كتاب التوكل

تأليف

القاضي أبي يعلى محمد بن الحسين الفراء الحنبلي

٣٨٠ - ٤٥٨ هـ رحمه الله تعالى

حققه وعلق عليه

د. يوسف بن علي الطريف

أستاذ العقيدة المشارك في كلية الشريعة والدراسات الإسلامية
جامعة القصيم

دار الميمان
للنشر والتوزيع

كتاب التوكل

تأليف

القاضي أبي يعلى محمد بن الحسين الفراء الحنبلي

٣٨٠ - ٤٥٨ هـ

رحمه الله تعالى

حققه وعلق عليه

د. يوسف بن علي الطريف

أستاذ العقيدة المشارك في كلية الشريعة والدراسات الإسلامية

جامعة القصيم

دار الميمان للنشر والتوزيع

بسم الله الرحمن الرحيم

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر
الحنبلي، القاضي أبي يعلى محمد الحسين الفراء
كتاب التوكل. / القاضي أبي يعلى محمد الحسين الفراء الحنبلي؛
يوسف علي عبد الله الطريف. - الرياض ١٤٣٤ هـ
١٠٦ ص ؛ ١٧×٢٤ سم
ردمك: ٩٧٨-٦٠٣-٨١٠٠-٤٣-١
١- أبو يعلى، محمد بن الحسين، ت٤٥٨هـ ٢- التوكل
٣- الإيمان (الإسلام) أ. الطريف، يوسف علي عبد الله (محقق)
ب. العنوان
ديوي ٢٤٠ ١٤٣٤/٢٥٨٣

رقم الإيداع: ١٤٣٤/٢٥٨٣
ردمك: ٩٧٨-٦٠٣-٨١٠٠-٤٣-١

جرى تنضيد الكتاب وتجهيزه للطباعة باستخدام برنامج **أدوبي إنديزاين**، وإدراج الآيات القرآنية بالرسم العثماني وفقًا لطبعة مجمع الملك فهد الأخيرة باستخدام برنامج «**مصحف النشر للإنديزاين**» الإصدار: (**متعدد الروايات**) وهي أداة برمجية plug-ins مطورة بواسطة **شركة الدار العربية لتقنية المعلومات** *www.arabia-it.com* الرائدة في مجال البرمجيات المتقدمة لخدمة التراث الإسلامي.
الصور مرخصة قانونيًا من *www.shutterstock.com*
الخطوط وتصميم الغلاف : **دار الميمان للنشر والتوزيع**

الطبعة الأولى ١٤٣٥هجري - ٢٠١٤م

البريد الإلكتروني: *info@daralmaiman.com*
موقعنا على الإنترنت: *www.daralmaiman.com*
تابعنا على تويتر: *@DarAlMaiman*
هاتف: +966 11 4627336
فاكس: +966 11 4612163
جوال : +966 500004568
ص.ب: 90020 الرياض 11613

المقدمة

الحمد لله والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله.

أما بعد:

فيعيش كثير من الناس في هذا الزمن وقد توافرت لهم أصناف النعم، وتوالت عليهم أنواع الخيرات، وتقلبوا في آلاء الله المختلفة، غير أن كثيرًا منهم ينشد راحة النفس وطمأنينة القلب، فلا يجد مطلوبه فيما فيه من النعم، لما يكتنفها من المصائب والمحن...

وقد تكفَّل الله جل وعلا بالطمأنينة والسعادة والحياة الطيبة في الدنيا؛ لمن آمن وعمل صالحًا، وحقق معاني العبودية لربه تعالى.

وإن من أعظم مقامات العبودية لله تعالى صدقَ التوكل عليه، فالتوكل عبادة تقوم بقلب المؤمن، إنه تعلقٌ بالله جل وعلا، وتفويضُ الأمر له سبحانه، وبراءة النفس من الحول والقوة إلا بربها سبحانه...

وقد ورد في كتاب الله تعالى آيات كثيرة، وجاء في سنة المصطفى ﷺ أحاديث عديدة، تدل على شرف مقام التوكل، وعظيم منزلته من بين أعمال القلوب، وذلك لأن من حقق التوكل على الله فقد استكمل الإيمان، وهذا معنى قول ابن عباس رضي الله عنه وغيره من السلف: (التوكل جماع الإيمان). وقول الفضيل بن عياض رحمه الله وغيره: (التوكل قوام العبادة).

ومع عظم عبادة التوكل على الله تعالى، وعلو مقامها عند الله؛ إلا أن كثيرًا من المسلمين غفلوا عنها، واعتمدوا على الأسباب المادية وحدها في تحقيق مطالبهم والسعي في تحصيل معايشهم؛ خاصة في هذا الزمن الذي طغت فيه المادة، وفشا فيه الإلحاد بكل صوره...

وقسم آخر من المسلمين ضلوا في هذا المقام، فظنوا أن التوكل لا يمكن تحقيقه إلا بترك الأسباب، واعتقدوا أن فعل الأسباب يناقض التوكل على الله تعالى! وهذا ظاهر في كثير من المتصوفة، خاصة المتقدمين منهم ممن عاش في المائة الرابعة وهلم جرًّا.

ولذا كتب كثير من العلماء مؤلفات خاصة في مقام التوكل، منهم: الحافظ عبد الله بن محمد، ابن أبي الدنيا (ت ٢١٨هـ) والشيخ أبو حامد محمد بن محمد الغزالي (ت ٥٠٥ هـ) والإمام أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية (ت ٧٢٨هـ) وغيرهم، رحمة الله عليهم.

ويضاف إليها كتاب: **التوكل** للقاضي أبي يعلى محمد بن الحسين الفراء الحنبلي، المتوفى سنة (٤٥٨هـ) رحمه الله.

وقد وجدتُ - بحمد الله - نسخة خطية لهذا الكتاب، فاستعنتُ بالله على خدمته، دراسةً وتحقيقًا. وذلك للأسباب التالية:

١- أهمية هذا الكتاب، فموضوعه في مقام من أهم مقامات العبودية لله تعالى؛ ألا وهو التوكل على الله جل وعلا، والذي ضل فيه كثير من المسلمين.

٢- أن هذا الكتاب لا يزال مخطوطًا، وبتتبعي لفهارس الكتب المطبوعة،

ولأبرز فهارس المكتبات في العالم؛ تبين لي أنه لم يطبع من قبل[1].

٣- قلة الكتب الأثرية المطبوعة في موضوع التوكل، التي ألفها الأئمة السابقون.

٤- خدمة التراث الإسلامي، والإسهام بأداء الواجب نحو الإرث العلمي الذي تركه لنا علماء الإسلام عبر القرون.

خطة البحث:

اشتملت خطة البحث على ما يأتي:

المقدمة: وتتضمن: سبب اختيار البحث، وخطة البحث، ومنهجي في التحقيق.

القسم الأول: الدراسة؛ وتتضمن مبحثين:

المبحث الأول: ترجمة المؤلف.

أولًا: نسبه ومولده وحياته العلمية.

ثانيًا: شيوخه، وتلاميذه.

ثالثًا: مؤلفاته، وأقوال العلماء فيه، ووفاته.

المبحث الثاني: دراسة الكتاب.

---

(١) بحثت في: فهارس مكتبات الجامعات؛ كجامعة الإمام والملك سعود بالرياض، وجامعة أم القرى بمكة، والجامعة الإسلامية بالمدينة، وفهارس مكتبة الملك فهد والملك عبد العزيز بالرياض، وفهارس دور النشر داخل المملكة وخارجها، عبر مواقعها على شبكة الإنترنت، فلم أجده ضمن المطبوعات، وأخيرًا سؤال المختصين...فبعضهم لم يعرفه وبعضهم أشار إلى فقده.

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: التعريف بالنسخة المخطوطة، وفيه:

١- مصدر المخطوطة.

٢- اسم الناسخ.

٣- التعريف بالخط.

٤- حالة النسخة.

٥- عدد الصفحات والأسطر.

٦- نماذج مصورة من المخطوط.

المطلب الثاني: التعريف بالكتاب، وفيه:

١- تحقيق اسم الكتاب، توثيق نسبته إلى المؤلف.

٢- موضوع الكتاب.

٣- منهج المؤلف، وموارده في هذا الكتاب.

٤- تقويم الكتاب.

٥- من المآخذ على الكتاب.

القسم الثاني: تحقيق الكتاب.

الفهارس، وهي:

١- فهرس الآيات القرآنية.

٢- فهرس الأحاديث النبوية.

٣- فهرس الآثار المروية عن السلف.

٤- فهرس الأعلام المترجم لهم.

٥- ثبت المصادر والمراجع.

٦- فهرس الموضوعات.

منهجي في التحقيق:

لم يتوفر لدي من هذا الكتاب إلا نسخة خطية واحدة، لكنها بحمد الله جيدة مقروءة خالية من الخلل، كما سيأتي وصفها قريبًا.

أولًا: كتابة النص:

١- كتابة النص على الطريقة الإملائية الحديثة، دون الإشارة إلى الفوارق في ذلك.

٢- الإشارة إلى نهاية كل لوحة من المخطوط بوضع خط مائل في النص هكذا: / والإشارة أمامه في الهامش إلى رقم اللوحة والوجه.

٣- الالتزام بعلامات الترقيم، وضبط ما يحتاج إلى ضبط.

٤- التزمت بذكر الصلاة والسلام على رسول الله ﷺ كلما ذكره المؤلف؛ لأن ناسخ المخطوطة قد يهمل ذلك أحيانًا، أو يكتفي بقوله: صلى الله عليه.

٥- وضعت ترقيمًا للتقسيمات التي قد يذكرها المؤلف تسهيلًا على القارئ.

ثانيًا: التخريج والعزو:

١- عزو الآيات القرآنية الواردة في الكتاب؛ بذكر اسم السورة ورقم الآية

بين معقوفتين في المتن، وكتابتها بالرسم العثماني.

٢- تخريج الأحاديث النبوية؛ فإن كان الحديث في **الصحيحين** أو أحدهما فإني أكتفي بالعزو إليهما، وإلا فإني أخرِّجه من بقية الكتب الستة ومسند الإمام أحمد، إن كان ثمَّ، وإلا توسعت في ذلك حسب الحاجة، مع ذكر حكم أهل العلم عليه صحةً وضعفًا.

٣- تخريج الآثار من مصادرها.

٤- توثيق الأقوال التي ينقلها المؤلف من مصادرها.

٥- ترجمة الأعلام غير المشهورين.

٦- شرح الألفاظ الغريبة.

٧- التعليق على ما يحتاج إلى تعليق.

والله الموفق، وصلى الله وسلم على سيدنا ونبينا محمد وآله.

القسم الأول

الدراسة

المبحث الأول: ترجمة المؤلف.

المبحث الثاني: دراسة الكتاب.

المبحث الأول

ترجمة المؤلف

أولًا: نسبه ومولده وحياته العلمية.

هـو: محمد بـن الحسـين بن محمد بـن خلف، أبـو يعلـى، الفـراء، البغدادي الحنبلي، و(الفراء) نسبة إلى خياطة الفرو وبيعه[1].

ولد القاضي أبو يعلى سنة ٣٨٠ هـ.

كان أبوه من أعيان الحنفية، فلما مات كان لأبي يعلى عشرة أعوام، فلقَّنه مقرئه العبـادات مـن **مختصر الخرقي**، فلذَّ له الفقه، وتحول إلى حلقة أبي عبد الله بن حامد شـيخ الحنابلـة، فصحبـه أعوامًا، حتى برع في الفقـه عنده، فتصدر بأمره للإفادة سـنة ٤٠٢هـ، ورحل في الطلب، فسـمع بمكة، ودمشـق، وحلب، وغيرها مـن البلاد، ثم ولي أبو يعلى القضاء بدار الخلافة.

وتـلا بالقـراءات العشـر، وكان ذا تعبد وتهجد، وأحب التأليـف، فأفاد وأجاد، وأفتـى ودرس، وتخـرج به الأصحـاب، وانتهـت إليه الإمامـة في الفقـه، وكان عالم العراق في زمانه، مع معرفة بعلوم القرآن وتفسيره، والنظر والأصول[2].

---

(١) كذا في الأنساب للسمعاني (٩/ ٢٤٦).

(٢) انظـر: تاريخ بغـداد، للخطيب، ٢/ ٢٥٦، وسـير أعـلام النبلاء تاريخ الإسـلام، للذهبي =

ثانيًا: شيوخه، وتلاميذه.

ذُكر لأبي يعلى جملةٌ من الشيوخ؛ أبرزهم:

- أبو عبد الله الحسن بن حامد البغدادي (ت ٤٠٣هـ).
- الحسين بن أحمد، المعروف بابن البغدادي.
- عبيد الله بن عثمان المعروف بابن جنيقا.
- علي بن أحمد المقرن، ابن الحمامي.

ومن تلاميذ القاضي أبي يعلى:

- الحافظ أحمد بن علي بن ثابت، المعروف بالخطيب البغدادي، صاحب **تاريخ بغداد**، (ت ٤٦٣هـ).
- أبو الوفاء علي بن عقيل البغدادي الحنبلي، (ت٥١٣هـ).
- أبو الخطاب محفوظ بن أحمد الكلوذاني، (ت ٥١٠هـ).
- ابنه، أبو الحسين محمد بن محمد، القاضي، صاحب **الطبقات**، (ت ٥٢٦هـ).

ثالثًا: مؤلفاته، وأقوال العلماء فيه، ووفاته.

كان المؤلف القاضي أبو يعلى رحمه الله ممن اعتنى بالتأليف والاشتغال بالكتابة، فخلف كتبًا كثيرةً، في فنون العلم المتنوعة. لكن - وللأسف - أكثرها في عداد المفقود.

= (وفيات ٤٥١-٤٦٠هـ) ص٤٥٣.

فمن كتب المؤلف:

في العقيدة: (مسائل الإيمان) و(إبطال التأويلات لأخبار الصفات) وهما مطبوعان[1]. وللمؤلف كتب في العقيدة لم تر النور بعد؛ منها: (المعتمد في أصول الدين) و(عيون المسائل) و(الرد على الباطنية) و(الرد على المجسمة) و(مختصر إبطال التأويلات) و(القطع على خلود الكفار في النار) و(أربع مقدمات في أصول الديانات) و(إثبات إمامة الخلفاء الأربعة) و(إيضاح البيان في مسائل القرآن)[2].

وله كتب في الفقه وأصوله طبع الكثير منها.

ومن أقوال العلماء فيه رحمه الله:

- قال تلميذُه الحافظ الخطيب البغدادي: كان أحد الفقهاء الحنابلة، وله تصانيف على مذهب أحمد بن حنبل، درس وأفتى سنين كثيرة... كتبنا عنه وكان ثقةً[3].

- قال الحافظ ابن الجوزي: جمع الإمامة في الفقه، والصدق، وحسن الخلق، والتعبد والتقشف والخشوع، وحسن السمت، والصمت عما لا يعني، واتباع السلف[4].

---

(١) الكتاب رقم (١) طبع بتحقيق د. سعود الخلف، نشرته: دار العاصمة، الرياض ١٤١٠هـ ورقم (٢) طبع بتحقيق: محمد النجدي، نشرته: دار إيلاف، الكويت ١٤١٠هـ. وصدر منه جزآن في مجلد، لكنها طبعة ناقصة.

(٢) هذه الكتب كلها ذكرها ابن المؤلف في: طبقات الحنابلة (٢/ ٢٠٥)، وذكر شيخ الإسلام ابن تيمية أن كتاب عيون المسائل؛ في الخلاف بين المعتزلة والأشاعرة، ونقل عنه كما في درء التعارض (٤/ ٣٦) ومجموع الفتاوى (٦/ ٢٧٠). ولم أعثر عليها.

(٣) تاريخ بغداد (٢/ ٢٥٢).

(٤) المنتظم في تاريخ الملوك والأمم (٨/ ٢٤٤).

- قـال الحافظ الذهبي: انتهت إليـه الإمامة في الفقـه، وكان عالم العراق في زمانه... وكان ذا عبادة وتهجد، وملازمة للتصنيف، مع الجلال والمهابة... وكان متعففًا، كبير القدر، ثخين الورع...[1].

- وقال الحافظ ابن كثير: شيخ الحنابلة، وممهِّد مذهبهم في الفروع[2].

- وقـال ابـن العمـاد الحنبلي: صاحـب التصانيف وفقيـه العصـر، كان إمامًا لا يُدرك قراره ولا يُشق غباره[3].

هذا شـيء من ثناء العلماء على القاضي أبي يعلى رحمه الله، ومن يطالع كتب الحنابلة في الفقه وأصوله؛ يتبين له ما للقاضي أبي يعلى من الأثر الكبير على الحركة الفقهية في التاريخ، فله إسهامات واجتهادات أفاد العلماءُ منها بعده.

ومـع هذه المنزلـة الكبيرة للمؤلف إلا أن بعض العلمـاء انتقده من جهة روايته للأحاديـث الواهيـة فـي كتبـه، وكذلك تـردده في بعـض المسـائل العقدية، كمسـألة الصفات التي اضطرب في إثبات بعضها فخالف مذهب السلف.

قـال الحافـظ الذهبي عن القاضي أبـي يعلى: ولـم تكن له يـدٌ طولى في معرفة الحديث، فربما احتج بالواهي[4].

ويقـول عنه شـيخ الإسـلام ابن تيميـة: ممن سـمع الأحاديث والآثـار، وعظم مذهب السـلف؛ لكنه شارك المتكلمين في بعض أصولهم، ولـم يكن له خبرة بالقرآن والحديث والآثار؛ ما لأئمة السنة والحديث؛ لا من جهة المعرفة والتمييز بين صحيحها

---

(١) سير أعلام النبلاء (١٨/ ٩٢).

(٢) البداية والنهاية (١٢/ ١٠٢).

(٣) شذرات الذهب في أخبار من ذهب (٣/ ٣٠٦).

(٤) سير أعلام النبلاء (١٨/ ٩٠).

وضعيفهـا، ولا من جهة الفهم لمعانيها، وقد ظن صحـة بعض الأصول العقلية للنفاة الجهميـة، ورأى مـا بينها من التعارض؛ فصار تـارةً يختار طريقة أهـل التأويل، وتارةً يفوض معانيها؛ ويقول: تجرى على ظواهرها[1].

ومـا ذكره شـيخ الإسـلام عن القاضـي أبي يعلى واضـح لمن تأمـل كتبه مثل: **المعتمد في أصول الدين وإبطال التأويلات لأخبار الصفات**، وهو أيضًا قد يختار قولًا مخالفًا لمذهب السلف؛ ثم يرجع عنه؛ كاختياره بأن أول واجب على المكلف النظر، في كتابه **مختصر المعتمد**، ورجع عنه إلى قول السـلف في كتابه **عيون المسـائل**، وقد نقل عنه ذلك شيخ الإسلام ابن تيمية.

وهو في الصفات يوجب إثبات ما أثبته الله لنفسه في كتابه أو أثبته له رسوله ﷺ فـي سـنته. وقال في كتابه **إبطـال التأويلات** (١/ ٤٣): إنه لا يجـوز رد هذه الأخبار - يعنـي أخبـار الصفات - على ما ذهب إليه جماعة من المعتزلة، ولا التشـاغل بتأويلها على ما ذهب إليه الأشعرية. والواجب حملها على ظاهرها، وأنها صفات الله تعالى؛ لا تشـبه سـائر الموصوفين بها من الخلق... وقد ألف كتابه هذا في الرد على أبي بكر ابن فورك الأشعري في تأويلاته التي شحنها كتابه **مشكل الحديث وبيانه**.

وقد أُخذ على أبي يعلى توسـعه في الإثبات، فأثبت صفات لم يصح بها الخبر عن رسـول الله ﷺ. وقوله في إثبات الصفات الفعلية مضطرب؛ فتارة يؤولها كما في كتابـه **المعتمد في أصول الدين**، وتارة يثبتها على أنها صفات ذاتية! لا تقوم بمشـيئته، وتارةً يثبتها؛ وأنها تتعلق بمشيئة الله سبحانه؛ على مذهب السلف في ذلك[2]، ويتضح الاضطراب والتراجع عند القاضي أبي يعلى في مسألة الرؤية، فقد أثبت في أول كتابه

(١) درء تعارض العقل والنقل (٧/ ٣٣).

(٢) ينظر: المعتمد في أصول الدين (ص٦١، ٥٤-٥٥، ٨٦، ٩٣) وعنه ينقل شـيخ الإسـلام في مجموع الفتاوى (١٢/ ٥٤).

إبطـال التأويـلات: أن اللـه يـرى لا في جهـة وهو قول الأشـعرية. ثم قـال - عن نفيه الجهـة: وقـد منعنا في كتابنا هذا في غير موضع إطلاق الجهـة عليه، والصواب جواز القول بذلك؛ لأن أحمد قد أثبت هذه الصفة؛ التي هي الاستواء على العرش، وأثبت أنه في السماء؛ وكل من أثبت هذا أثبت أنه في جهة[١].

وقـد ذكـر أن بعض الناس شـنع علـى القاضي أبي يعلـى فقالوا بأنـه يميل إلى التجسـيم والتشـبيه. وهذا باطل وكذب عليه، وهو من أقوال الأشـعرية التي يثيرونها علـى كل مـن أثبت ما نفـوه من صفات الباري سـبحانه، وقد ألمـح القاضي أبو يعلى إلى هؤلاء المشنعين في آخر كتابه **إبطال التأويلات**، كما أشار إلى ذلك شيخ الإسلام ابن تيمية مبينًا سبب ما وقع من أولئك[٢].

وهـذه الانتقـادات للقاضـي أبي يعلـى لا تقلل مـن مكانته، فهو إمـام في الفقه وغيره من علوم الشريعة، لكن الكمال لله وحده، ومن ذا الذي تُرضى سجاياه كلها.

وفاته:

توفي القاضي الإمام أبو يعلى الحنبلي سنة ٤٥٨هـ. رحمه الله تعالى[٣].

---

(١) إبطال التأويلات (ورقة ١٥٠/ ب) وعنه درء التعارض (٦/ ٢٠٧).

(٢) درء التعارض (٥/ ٢٣٨)، وانظر: من المصدر ذاته (١/ ٣٠٢ و٧/ ٣٣، ٣٤) وقارن بما نقله الصفدي في كتابه: الوافي (٣/ ٨) وابن العربي في: العواصم (٢/ ٢٨٣).

(٣) مـن مصـادر ترجمته ـ غيـر ما تقـدم ـ: العبر في خبر من غبـر للذهبـي (٣/ ٢٤٣) والمنهج الأحمـد في تراجم أصحـاب الإمام أحمد للعليمـي (٢/ ١٢٨-١٤٢)، الأعـلام للزركلي (٦/ ٩٩، ١٠٠).

المبحث الثاني

دراسة الكتاب

المطلب الأول: التعريف بالنسخة المخطوطة.

١- مصدر المخطوطة.

مصدرها: مركز الشيخ جمعة الماجد للثقافة والتراث، بدولة الإمارات العربية المتحدة، برقم (١١٣١) وهي من مصورات دار الكتب الظاهرية بدمشق؛ في مخطوطات الدار ضمن مجموع رقم: (٣٢٤٩ عام/ ١٨٩ ١٨٩ب١٩٦) وقد جاءت النسخة مقلوبة في المجموع، فأولها ورقة رقم ١٩٦ وآخرها ورقة رقم ١٨٩.

والفضل في العثور على هذه النسخة يعود بعد الله للدكتور/ عبد الرحمن العثيمين، الذي أشار إلى موضع وجودها في تحقيقه لكتاب **طبقات الحنابلة** لابن أبي يعلى.

وإنني في هذه المناسبة أشكر مركز الشيخ جمعة الماجد للثقافة والتراث في دولة الإمارات العربية المتحدة، على تعاونه معي للحصول على النسخة، في وقت قياسي لم أعتده من قبل، فلهم مني جزيل الشكر والعرفان، وأسأل الله أن يوفقهم ويمدهم بعونه على ما يبذلونه من مساعدة كبيرة للباحثين.

٢- اسم الناسخ.

جاء على طرة النسخة الخطية اسم ناسخه بهذا النص: (نسخه وسمعه مظفر بن فارس بن كرم (الخباز) داعيًا لمصنفه بالمغفرة.

٣- التعريف بالخط.

خط النسخة: نسخي مقروء، يعود للقرن السادس الهجري.

٤- حالة النسخة.

النسخة كاملة، ليس فيها نقص، فقد بدأت بالبسملة والحمد لله والصلاة والسلام على نبيه، وخُتمت بقول الناسخ: (فهذا آخر التعليقات، والحمد لله رب العالمين، وصلى الله وملائكتُه على سيدنا محمد النبي الأمي، وعلى آله وسلم تسليمًا، ورحم الله مصنفه، وكاتبه، ومن دعا لهما).

كما أن النسخة جاءت سليمةً؛ لم تتعرض إلى مسح، أو شطب، أو سقط.

والنسخة أيضًا مقروءة ومصححة، كما تشير إليها الدائرة المنقوطة في مواضع منها، وعلى النسخة بلاغات.

٥- عدد الصفحات والأسطر.

تتكون هذه النسخة من ٨ لوحات، كل لوحة عبارة عن صفحتين.

ويتراوح عدد الأسطر ما بين ٢٣ و ٢٧ في الورقة.

المطلب الثاني: التعريف بالكتاب، وفيه:

١- تحقيق اسم الكتاب، وتوثيق نسبته إلى المؤلف.

هذا الكتاب اسمه: **التوكل**، ومؤلفه: القاضي أبو يعلى محمد بن الحسين الفراء

الحنبلي البغدادي، فهذا ثابت لا ريب فيه؛ بدليل ما يلي:

أ- أن هذا العنوان هو الموجود على طرة النسخة الخطية له، منسوبًا إلى القاضي أبي يعلى، كما يتضح من النموذج المصور آنفًا، والذي جاء نصه هكذا: كتاب **التوكل** مصَنَّفٌ للقاضي الأوحد الإمام أبي يعلى محمد بن الحسين الفراء رحمة الله عليه.

ب- أن كل من ذكر هذا الكتاب ذكره بهذا العنوان: **التوكل**، ونسبه إلى مؤلفه القاضي أبي يعلى؛ كابن المؤلف أبي الحسين محمد، ابن أبي يعلى في كتابه **طبقات الحنابلة** (٢/ ٢٣٨) وأبو الحسين هو أعلم الناس بمؤلفات والده، وكذا ذكر الكتاب بهذا الاسم ونسبه إلى مؤلفه؛ الحافظ الذهبي في **تاريخ الإسلام** (٣٠/ ٤٥٩).

٢- موضوع الكتاب.

يتضح موضوع الكتاب من عنوانه، فهو في ذكر مقام من أهم مقامات العبودية؛ ألا وهو التوكل على الله عز وجل، وقد تكلم المؤلف عن هذا الموضوع المهم من خلال المحاور التالية بحسب ترتيب المؤلف:

أ- الأصل في التوكل، ويعني بذلك الأدلة عليه من الكتاب والسنة.

ب- فصل في حقيقة التوكل في الرزق، بينه وتطرق في هذا الفصل لأهم مسائل التوكل، والتي يخطئ في إدراكها كثير من الناس، ألا وهي علاقة التوكل بالأسباب.

ج- مسألة في الشح؛ بيَّن أنواعه، وما ورد في ذمه.

د- مسألة في البخل؛ بين معناه، وبعض ما ورد في ذمه.

هـ- مسألة في الجزع؛ بين أنه على ضربين، وأن تحت كل ضربٍ أنواعًا، ثم بين حكم كل نوع منها.

و- مسألة الخروج بالزاد في السفر، وعلاقة ذلك بالتوكل.

ز- فصل في صفة المريد؛ بين فيه الخصال التي يحتاجها المريد، وجعلها تعود إلى أربع قواعد؛ وهي: الجوع، والسهر، والصمت، والخلوة... وفصَّل في ذلك وأطال، مستدلًّا على ما ذكر بإيراد عددٍ من الأحاديث والآثار. وأشار إلى ما يُكره للمريد.

ح- أنواع الهمِّ؛ ويقصد بذلك عزم النفس على أداء الفعل، فذكر أنه على نوعين، وبيَّن المذموم منها، وختم الكتاب بهذه المسألة.

٣- منهج المؤلف، وموارده في الكتاب.

منهج المؤلف:

المؤلف - كعادة كثيرٍ من المتقدمين - لم يشر في كتابه هذا إلى منهجه في تأليفه، لكن من خلال قراءتي للكتاب مرات عديدة؛ تبين لي ما يلي:

- أن المؤلف انتقى مسائلَ مهمةً - في نظره - تتعلق بالموضوع الأساس للكتاب، وهو: التوكل على الله تعالى، والتي أشرت إليها في الفقرة السابقة، ولعله لم يرد ذكر كل ما له علاقة بموضوع التوكل.

- أن المؤلف انتهج منهج الاختصار في بيان المسائل التي ذكرها في الكتاب، ولم يتبع أسلوبًا موحدًا في عرضه للمسائل.

- لم يكن للمؤلف منهج واضح في ترتيب النصوص التي يستدل بها على ما ذكر من المسائل، بل ربما ذكر أثرًا ثم آيةً ثم حديثًا وهكذا.

هذا أبرز ما يمكن ذكره عن منهج المؤلف في كتابه هذا.

موارد المؤلف:

نقل المؤلف في كتابه هذا عن كتب من سبقه من العلماء، وكانت الكتب التي نص على النقل منها:

١- **كتاب التوكل على الله عز وجل** ولم يصرح باسم الكتاب، وهو للحافظ عبد الله بن محمد، ابن أبي الدنيا (ت ٢١٨هـ)[١].

٢- **كتاب الورع** للشيخ أبي بكر أحمد بن محمد المروذي (ت ٢٧٥هـ)[٢].

٣- **قوت القلوب** للشيخ أبي طالب المكي (ت٣٨٦هـ)[٣].

٤- **كتاب الورع**، ومرة سماه: (كتاب الورع والإخلاص) للحافظ أبي بكر، أحمد بن محمد بن هارون، الخلال (ت ٣١١هـ).

٥- **كتاب المعجم** للحافظ أبي حفص، عمر بن أحمد بن شاهين (ت ٣٨٥هـ).

٦- **الأمالي** للإمام أبي عبد الله، ابن بطة (ت ٣٨٧هـ)[٤].

هذه أبرز موارد المؤلف في كتابه.

(١) طبع الكتاب بتحقيق: جاسم الدوسري، نشر: دار الأرقم، الكويت، ١٤٠٤هـ

(٢) طبع الكتاب بتحقيق: سمير الزهيري، نشر: مكتبة المعارف، الرياض ١٤٢١هـ.

(٣) طبع بتحقيق: د. محمود الرضواني، نشرته: مكتبة دار التراث، بمصر، ١٤٢٢هـ. في ثلاثة مجلدات.

(٤) الكتب (٤، ٥، ٦) لم أعثر عليها.

٤- تقويم الكتاب.

تميز الكتاب بما يلي:

١- أنه مختصر، بيَّن فيه المؤلف بعض المسائل المتعلقة بموضوع التوكل على الله تعالى، وهي من المسائل المهمة التي يخطئ في فهمها كثير من المسلمين، لا سيما من اتبع منهم طريقة المتصوفة.

٢- أن المؤلف أكثر من الاستدلال بالكتاب والسنة على المسائل التي بحثها.

٣- للمؤلف جمل مختصرة جيدة وواضحة في قضايا مهمة تتعلق بالتوكل، كما في بيانه لحقيقة التوكل في الرزق، وعلاقة التوكل بفعل الأسباب، ونحو ذلك.

٤- اتبع المؤلف أسلوبًا سهلًا في بيان المسائل التي تعرض لها.

٥- أكثر المؤلف من ذكر الآثار عن السلف من الصحابة والتابعين، وهذا منهج يتميز به أهل السنة والجماعة عن غيرهم.

٥- من المآخذ على الكتاب:

١- أن المؤلف في ذكره للمسائل لا يبين ارتباطها بموضوع الكتاب الذي هو التوكل على الله، كمسألة الشح والبخل.

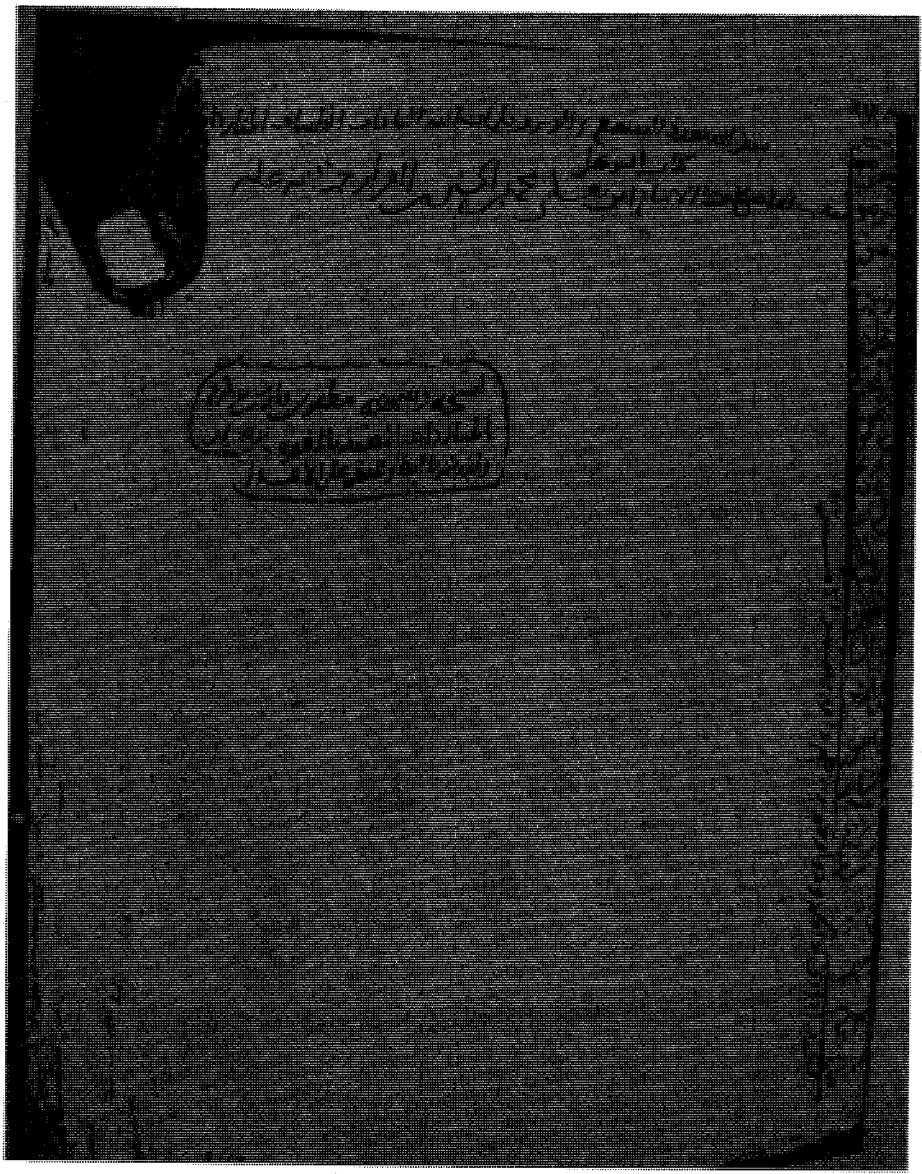
٢- أن المؤلف قد ذكر بعض الأحاديث الضعيفة، ولم يبين ضعفها.

٣- أن المؤلف لم يعتنِ بتخريج الأحاديث مع كثرتها في كتابه.

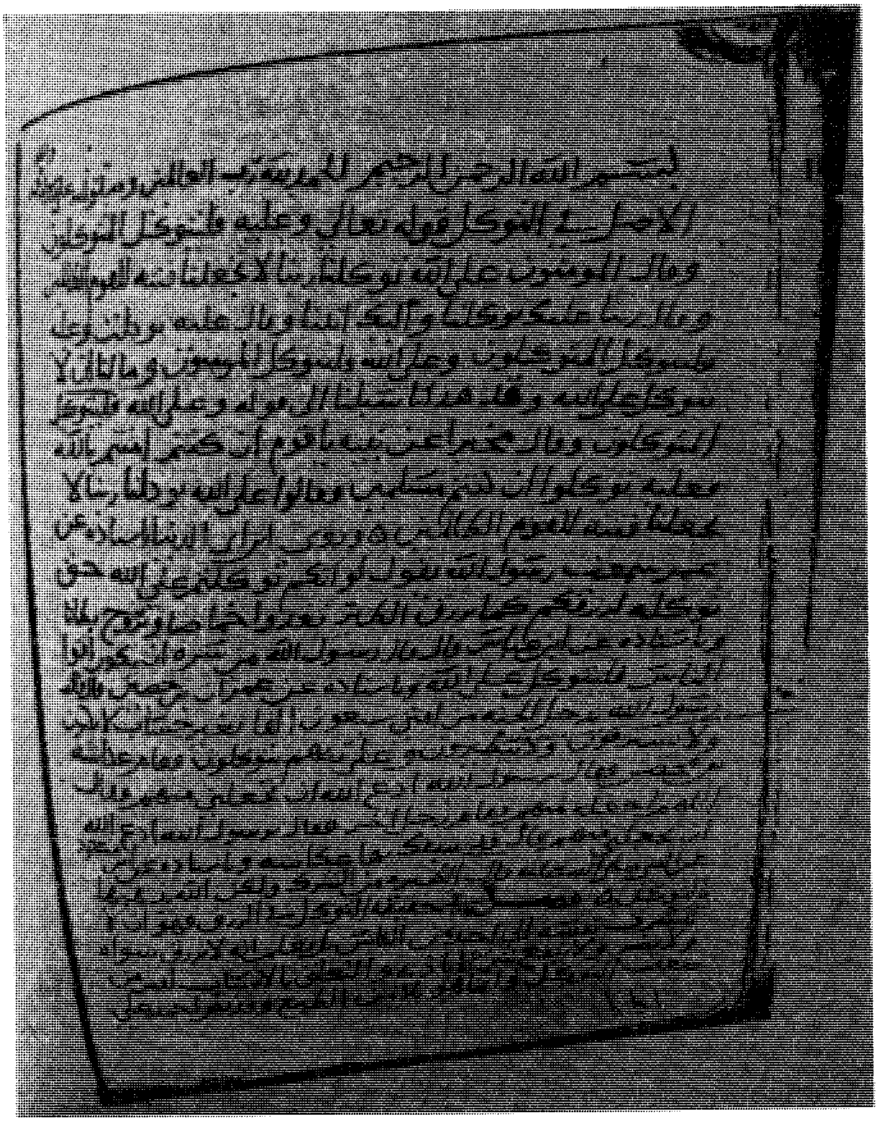
٤- أن المؤلف ذكر شيئًا من أقوال المتصوفة ولم ينتقدها؛ كما يتضح ذلك في كلامه على صفات المريد.

نسـأل اللـه أن يثيبـه علـى مـا ترك مـن علـم لأمتـه، وأن يجمعنا به في مسـتقر رحمته.

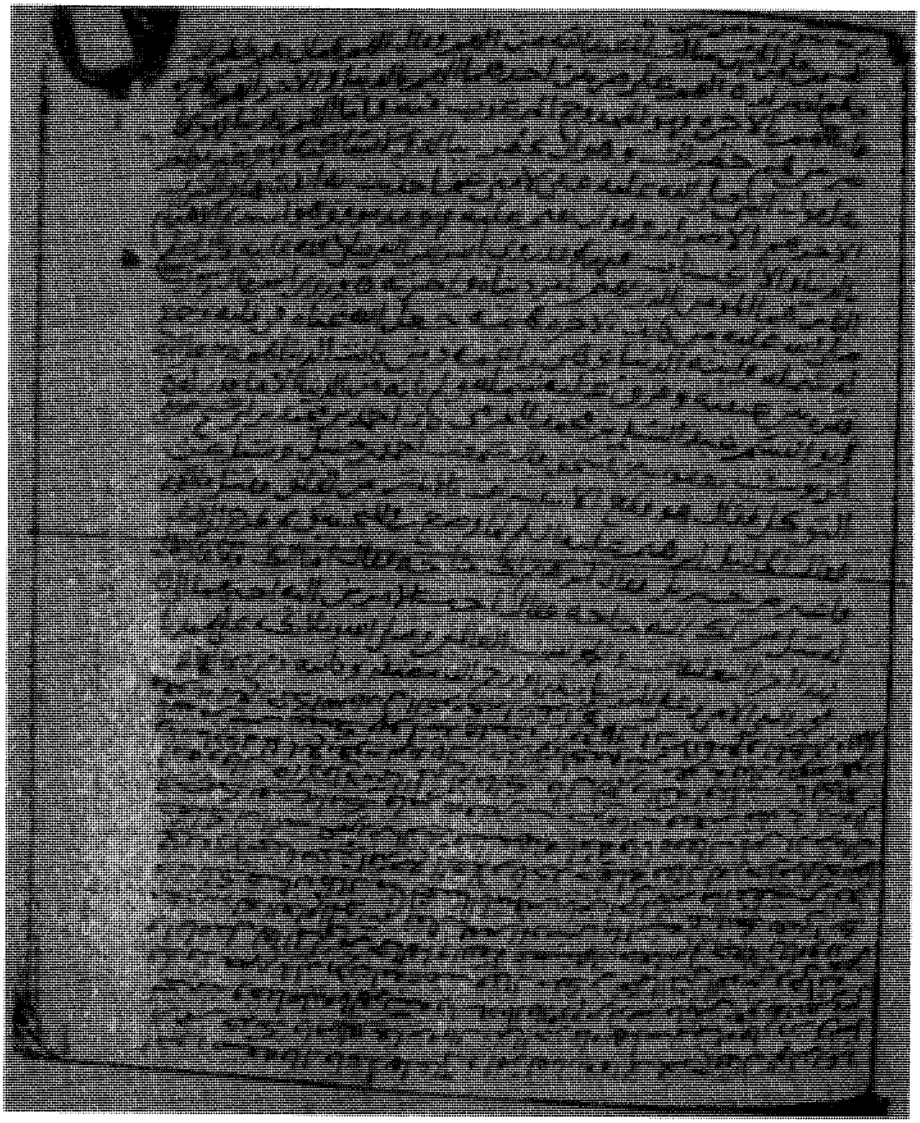
نماذج مصورة من المخطوط



صورة اللوحة الأولى (أ)


بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين
الأصل في التوكل قوله تعالى وعليه فليتوكل المتوكلون
وقال المؤمنون على الله توكلنا ربنا لا تجعلنا فتنة للقوم الظالمين
وقال ربنا عليك توكلنا وإليك أنبنا وقال عليه توكلت وعليه
فليتوكل المتوكلون وعلى الله فليتوكل المؤمنون وما لنا ألا
نتوكل على الله وقد هدانا سبلنا الآية وقوله وعلى الله فليتوكل
المتوكلون وقال مخبرا عن نبيه يا قوم إن كنتم آمنتم بالله
فعليه توكلوا إن كنتم مسلمين فقالوا على الله توكلنا ربنا لا
تجعلنا فتنة للقوم الظالمين

صورة اللوحة الأخيرة (ب)



القسم الثاني

النص محققًا

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمدُ لله رَبِّ العَالَمِينَ، وَصَلَوَاتُهُ عَلَى رَسُولِهِ مُحَمَّدٍ، وَآلِهِ.

الأصل في التوكل[1] **قولُهُ تعالى:** ﴿وَعَلَيْهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُتَوَكِّلُونَ ۝٦٧﴾ [يوسف: ٦٧].

وقال المؤمنون: ﴿عَلَى ٱللَّهِ تَوَكَّلْنَا رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِّلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ۝٨٥﴾ [يونس: ٨٥].

وقال ربُّنَا: ﴿رَّبَّنَا عَلَيْكَ تَوَكَّلْنَا وَإِلَيْكَ أَنَبْنَا﴾ [الممتحنة: ٤].

وقال: ﴿عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَعَلَيْهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُتَوَكِّلُونَ ۝٦٧﴾ [يوسف: ٦٧]. ﴿وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ۝١٢٢﴾ [آل عمران: ١٢٢]. ﴿وَمَا لَنَآ أَلَّا نَتَوَكَّلَ عَلَى ٱللَّهِ﴾ **إلى**

---

(١) لعل من المفيد هنا أن أذكر - بإيجاز - معنى التوكل في اللغة والشرع؛ حيث لم يبينه المؤلف: فهو: في اللغة: قال ابن فارس في معجم مقاييس اللغة، مادة (و ك ل): التوكل: تَفَعُّل من الوكالة، بفتح الواو وكسرها: إظهار العجز في الأمر، والاعتماد على غيرك. وقال ابن منظور في لسان العرب، مادة (و ك ل): وَكَلَ بالله وتوكَّل عليه، واتَّكل: استسلم له.
وفي الشرع؛ جاء في تعريفه عبارات متنوعة للعلماء من السلف فمن بعدهم، ذكر المؤلف منها عن الإمام أحمد، لما سئل عن التوكل؟ قال: هو: قطع الاستشراف بالإياس من الخلق. ورُوي عن السلف أقوال متقاربة، يكمل بعضها بعضًا، وأجمع تعريف للتوكل ما ذكره الحافظ ابن رجب في (جامع العلوم والحكم، ص٤٠٩) بقوله: هو: صدق اعتماد القلب على الله عز وجل في استجلاب المصالح ودفع المضار من أمور الدنيا والآخرة. ولا يكون المؤمن متوكلًا على الله حق توكله إلا بالثقة بالله، وحسن الظن به سبحانه، والتسليم لأمره.

قوله: ﴿ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُتَوَكِّلُونَ ۝١٢ ﴾ [إبراهيم: ١٢].

وقال مخبرًا عن نبيه: ﴿ وَقَالَ مُوسَىٰ يَٰقَوْمِ إِن كُنتُمْ ءَامَنتُم بِٱللَّهِ فَعَلَيْهِ تَوَكَّلُوٓا۟ إِن كُنتُم مُّسْلِمِينَ ۝٨٤ فَقَالُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ تَوَكَّلْنَا رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِّلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ۝٨٥ ﴾ [يونس: ٨٤، ٨٥].

وروى ابن أبي الدنيا[١] بإسناده عن عمر: سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول: **«لو أنكم توكلتم على الله حق توكله لرزقكم كما ترزق الطير؛ تغدو خماصًا، وتروح بطانا»**[٢].

وبإسناده عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ: **«من سره أن يكون أقوى الناس فليتوكل على الله»**[٣].

وبإسناده عن عمران بن حصين قال: قال رسول الله ﷺ: **«يدخل الجنة من**

---

(١) عبد الله بن محمد بن عبيد، أبو بكر البغدادي، عمل مؤدبًا لعددٍ من الأمراء، وكان بليغًا واعظًا، له تصانيف كثيرة في الزهد والرقائق غالبها مطبوع، قيل: له ثلاثمائة مصنفٍ، قال الذهبي: فيها مخبآت وعجائب. (ت ٢٨١هـ) رحمه الله. انظر: تاريخ بغداد للخطيب (١٠/ ٨٩)، وسير أعلام النبلاء للذهبي (١٣/ ٣٩٧).

(٢) أخرجه: ابن أبي الدنيا في كتاب التوكل (رقم١) عن عبيد الله بن هبيرة عن أبي تميم الجيشاني عن عمر بن الخطاب مرفوعًا. وأخرجه: أحمد في مسنده (١/ ٣٠) وأبو داود (رقم٢٣٤٤) وابن ماجه (رقم٤١٦٤) وابن حبان في صحيحه (٢/ ٥٠٩) والحاكم في مستدركه (٤/ ٣٥٤) كلهم من طريق عبيد الله بن هبيرة به بلفظه. وصححه ابن حبان والحاكم، والألباني في تخريج كتاب مشكلة الفقر للقرضاوي (ص٢٤).

(٣) أخرجه: ابن أبي الدنيا في كتاب التوكل (رقم٩) من طريق محمد بن كعب عن ابن عباس. وأخرجه: عبد بن حميد في مسنده (رقم٢٢٥) وأبو نعيم في حلية الأولياء (٣/ ٢١٨) والحاكم في مستدركه (٤/ ٣٠١) صححه، وأورده الهيثمي في مجمع الزوائد وعزاه لمسند الحارث (٢/ ٩٦٧) كلهم من طريق محمد بن كعب به بلفظه، مع زيادة في أوله وآخره.

أمتي سبعون ألفًا بغير حساب؛ لا يكتوون، ولا يسترقون، ولا يتطيرون، وعلى ربهم يتوكلون». فقام عكاشة بن محصن فقال: يا رسول الله، ادع الله أن يجعلني منهم. فقال: «**اللهم اجعله منهم**». قام رجل آخر فقال: يارسول الله، ادع الله أن يجعلني منهم. قال: «**قد سبقك بها عكاشة**»(١).

وبإسناده عن ابن مسعود عن النبي ﷺ قال: «**الطيرة من الشرك، ولكن الله يذهبها بالتوكل**»(٢).

---

(١) أخرجه: ابن أبي الدنيا في كتاب التوكل (رقم٢٥) من طريق هشام عن الحسن عن عمران. وأخرجه مسلم (رقم٢٢١) من طريق الحكم بن الأعرج عن عمران، بلفظه. والحديث متفق عليه من حديث ابن عباس، أخرجه البخاري (رقم٦١٧٥) ومسلم (رقم٢٢٠).

(٢) أخرجه: ابن أبي الدنيا في كتاب التوكل (رقم٤١) من طريق زر بن حبيش عن ابن مسعود. وأخرجه أحمد في مسنده (١/ ٤٣٨) وأبو داود (رقم٣٩١٠) والترمذي (رقم١٦١٤) وابن حبان في صحيحه (١٣/ ٤٩١) والحاكم في مستدركه (١/ ٦٤) كلهم من طريق زر عن ابن مسعود به بلفظه. وقال الترمذي: حسن صحيح. وصححه ابن حبان والحاكم والألباني، كما في صحيح الترغيب والترهيب للمنذري (رقم ٣٠٩٨).

فصل

في حقيقة التوكل في الرزق

فهو: ألا تتشرف نفسُه إلى أحدٍ من الناس؛ بل يعلم أنه لا يرزق سواه، ولا يَضر ولا يَنفع شيءٌ إلا بإذنه.

والتعلق بالأسباب[1] ليس من ضعف التوكل[2] وإنما هو بلاءٌ من الطبع.

---

(١) لعل المؤلف هنا لم يرد: تعلق القلب بالسبب؛ لأن هذا يضعف التوكل، أو يبطله. وإنما أراد: الأخذ بالأسباب المشروعة مع توكل القلب على الله عز وجل.

(٢) تعرض المؤلف هنا إلى أهم مسألة في باب التوكل، وهي علاقة الأسباب بالتوكل، والتي ضل فيها كثير من الناس؛ وملخص المسألة ما يلي:

اختلفت مواقف الناس في مسألة فعل الأسباب، والجمع بينها وبين التوكل على الله:

١- قومٌ تعلقت قلوبهم بالأسباب المادية، فهم يفعلون الأسباب الموصلة إلى مصالحهم الدنيوية، وقلوبهم لاهية عن ربهم سبحانه. فهؤلاء أبعد الناس عن التوكل على الله تعالى.

ومن هؤلاء من يرى أن الأسباب تؤثر بنفسها، لا بجعل الله لها مؤثرةً!! وهذا شرك في الربوبية.

٢- قومٌ يدَّعون الإعراض عن الأسباب، ويقولون: إن التوكل على الله تعالى لا يتحقق إلا بمحو الأسباب، يعني بتركها، أو اعتقاد عدم تأثيرها، وهم بذلك يعارضون الفطرة التي فطرهم الله عليها، كما يخالفون مقتضى العقل، ولذا قيل: محو الأسباب أن تكون أسبابًا قدح في العقل. وهذا قول كثير من المتصوفة، الذين يجعلون الأخذ بالأسباب ملغيًا للتوكل، وسيذكر المصنف الرد على من أنكر الأخذ بالأسباب، ومنه ترك التزود. وبين أن هذا من أقوال أهل البدع. =

[ل ١٩٥/أ] وقـد نصَّ أحمـدُ(١) على/ (٢) أن حقيقته قطع التشـرف. في روايـة المروذي(٣) وقد سـأله: أي شـيءٍ صدقُ التوكل على الله تعالى؟ قال: «ألا يكون في قلبه أحدٌ من الآدميين يطمع أن يجيئه بشيء»(٤).

وقد نص - أيضًا - على أن التعلق بالأسباب ليس من ضعف التوكل في رواية المروذي، وقد سـأله عن رجل يريد سفرًا: أيما أحب إليك يحمل معه زادًا أو يتوكل؟ قال: (يحمل معه زادًا ويتوكل)(٥). فقد أمره بالتوكل مع السبب وهو الزاد.

ونقلت من خط أبي حفص البرمكي(٦):.................................

= ٣- الأخذ بالأسـباب المشـروعة؛ مـع توكل القلـب على اللـه تعالى، بالاعتمـاد عليه سـبحانه في جلب المصالح ودفع المضار، واعتقاد أن الأسـباب تؤثر في مسـبباتها وذلك يحدث بفعل الله عز وجل.

وهـذا هـو القول الحـق الذي دلت عليـه نصوص الكتاب والسـنة، وهو المنهج الذي سـار عليـه سـلف هذه الأمة مـن الصحابة ومن تبعهم بإحسـان. ومن خالف هـذا فهو مخطئ أو ضال مبتدع. انظر تفصيل المسـألة وأدلتها، ومناقشـة المخالفين: التوكل على الله وعلاقته بالأسباب. د. عبد الله الدميجي (ص ١٦٣-١٩٢).

(١) يعني: الإمام أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني، أبو عبد الله البغدادي، أحد الأئمة الأربعة المشهورين (ت٢٤١هـ).

(٢) يلاحظ أن أرقام المخطوط سترقم تنازليًا وليس تصاعديًا كما هو المعتاد؛ لأن المخطوط قد ورد مقلوبا في المجموع المضمن فيه. انظر ص١٩.

(٣) أحمد بن محمد بن الحجاج، أبو بكر المروذي، نسـبته إلى مرو الروذ من نواحي خراسـان، حدث عن الإمام أحمد، ولازمه، وكان من أجلِّ أصحابه، وأقربهم إليه، وروى عنه مسـائل كثيرة، وله تصانيف كثيرة (ت ٢٧٥هـ) ترجمته في: تاريخ بغداد (١/ ٥٦) وطبقات الحنابلة لابن أبي يعلى (٤/ ٤٢٣).

(٤) رواه: أبو بكر الخلال في كتاب الحث على التجارة (رقم١١٨).

(٥) رواه: المـروذي فـي كتـاب الـورع (رقم٧٣) وعنـه أبو بكـر الخلال في كتـاب الحث على التجارة (رقم٩٠).

(٦) عمر بن أحمد بن إبراهيم، قال ابن أبي يعلى: كان من الفقهاء والأعيان، والنساك والزهاد، =

سمعت أبا بكر عبد العزيز[1]: سمعت أبا بكر أحمد بن محمد بن هارون الخلال[2] يقول: سئل أحمد عن الزاهد يكون زاهدًا ومعه مائة دينار؟ قال: (نعم. على شَريطة إذا زادتْ لم يفرح، وإذا نقصتْ لم يحزن)[3].

والدلالة على أن حقيقته قطع التشرف، وهو أعلى المقامات؛ ما روى ابن أبي الدنيا بإسناده عن المغيرة بن شعبة أن النبي ﷺ قال: **«من استرقى واكتوى فقد برئ من التوكل»**[4].

ومعناه: برئ من حقيقة التوكل الذي هو أعلى المقامات[5].

فإن قيل: هذا يعارضه ما تقدم من حديث عمر: **«لو أنكم توكلتم على الله حق**

= ذو الفتيا الواسعة، والتصانيف الواسعة النافعة. (ت ٣٨٧هـ). له ترجمة في: طبقات الحنابلة (٢/ ١٥٣) تاريخ الإسلام للذهبي (٢٧/ ١٦٩).

(١) عبد العزيز بن جعفر بن أحمد، تلميذ الخلال وملازمه؛ حتى لقب بغلام الخلال، مفسر محدث ثقة، من كتبه: (مختصر السنة) و (المقنع) وغيرهما (ت ٣٦٣هـ) رحمه الله. ترجمته في: سير أعلام النبلاء (١٦/ ١٤٣)، والبداية والنهاية (١١/ ٢٧٨).

(٢) الخلال: من كبار علماء الحنابلة، من أهل بغداد، قال الذهبي: جامع علم أحمد ومرتبه، له كتب كثيرة؛ منها: (السنة ـ ط) و (الجامع لعلوم أحمد) قيل: لم يصنف في مذهب أحمد مثله. (ت ٣١١هـ) رحمه الله. ترجمته في: تاريخ بغداد (٥/ ١١٢)، وطبقات الحنابلة (٢/ ١٢)، والسير للذهبي (١٤/ ٢٩٧).

(٣) ذكره: ابن أبي يعلى في طبقات الحنابلة (٢/ ١٤) من طريق أبي بكر الخلال.

(٤) أخرجه: ابن أبي الدنيا في كتابه التوكل (رقم٤٣) من طريق مجاهد عن العقار بن المغيرة بن شعبة عن أبيه. وأخرجه: أحمد في مسنده (٤/ ٢٤٩)، والترمذي (رقم٢٠٥٥)، وابن ماجه (رقم٣٤٨٩)، وابن حبان في صحيحه (١٣/ ٤٥٢)، والحاكم (٤/ ٤٦١). من طريق العقار بن المغيرة به بنحوه. وصححه الترمذي، وابن حبان، والحاكم، ووافقه الذهبي في التلخيص، وصححه الألباني، كما في صحيح الجامع (رقم٦٠٨٩).

(٥) هذا رأي المؤلف، ولعله أراد: برئ من تحقيق كمال التوكل. والله أعلم.

توكله لرزقكم كما يرزق الطير تغدو خماصًا، وتروح بطانًا»[1]. فشبَّه حقيقة التوكل بمن يطلب الرزق من الطير، وطلبُ الرزقِ تشرُّفٌ.

قيل: تقدير الخبر: لرزقكم كما تُرزق فراخُ الطير الذين لا طلب لهم، تغدو الأمهاتُ خماصًا، وتروح بطانًا فتغذي فراخَها، ولم يرد بذلك الأمهات.

ويدل عليه ما تقدم من حديث عمران: «**يَدخل الجنةَ سبعون ألفًا بغير حساب وهم: الذين لا يكتوون...**»[2]. فبين أن أعلى مقامات التوكل إذا لم يتعلق بالأسباب، التي هي الكيُّ؛ لأنه خرج مخْرَجَ المدح بإسقاط الحساب عنهم[3].

وروى ابن أبي الدنيا بإسناده عن أبي سليمان[4] قال: لو توكلنا على الله ما بنينا حائطًا على لَبِنَتَيْنِ، ولا جعلنا على بابنا غلقًا[5].

قال[6]: وقال زهير البابي[7]: ....

(١)، (٢) تقدم تخريجه (ص٣٤).

(٣) يعني: فعل الأسباب مع التوكل على الله، وليس المراد محو الأسباب مطلقًا؛ فذلك قدح في العقل، ولم يأت به الشرع المطهر.

(٤) عبد الرحمن بن أحمد الداراني، الدمشقي، من الزهاد المشهورين، له أخبار في الزهد (ت ٢١٥هـ) رحمه الله. له ترجمة في: حلية الأولياء لأبي نعيم (٩/ ٢٥٤)، ووفيات الأعيان لابن خلكان (١/ ٢٧٦).

(٥) رواه عنه: ابن أبي الدنيا في كتاب التوكل (رقم٤٨) وأبو نعيم في الحلية (٩/ ٢٥٦). وما رُوي عن أبي سليمان رحمه الله غريب لا يوافق عليه، فاتخاذ البيوت وغلق الأبواب لا ينافي التوكل على الله، فسيد المتوكلين ﷺ بنى بيوتًا، وباشر ذلك بيده، وأمر بغلق الأبواب، فالخير كله في اتباع السنة، وكل يؤخذ من قوله ويرد إلا رسول الله ﷺ.

(٦) القائل ابن أبي الدنيا في كتاب التوكل.

(٧) زهير بن نعيم، أبو عبد الرحمن السجستاني، البصري، أحد العباد الزهاد المتقشفين (ت بعد ٢٠٠هـ) رحمه الله. له ترجمة في: تهذيب الكمال للمزي (٩/ ٤٢٦).

ما أقدر أن أقول توكلت على الله[1].

وهذا منهما يدل على حقيقة التوكل[2].

والدلالة على صحة التوكل مع التعلق بالأسباب قوله تعالى: ﴿ فَٱمْشُواْ فِى مَنَاكِبِهَا / وَكُلُواْ مِن رِّزْقِهِۦ ﴾ [الملك: ١٥]. وقوله: ﴿ فَإِذَا قُضِيَتِ ٱلصَّلَوٰةُ فَٱنتَشِرُواْ فِى ٱلْأَرْضِ وَٱبْتَغُواْ مِن فَضْلِ ٱللَّهِ ﴾ [الجمعة: ١٠]. وقوله تعالى: ﴿ لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَبْتَغُواْ فَضْلًا مِّن رَّبِّكُمْ ﴾ [البقرة: ١٩٨]. [ل١٩٥/ب]

وهذا كله يدل على الحث على الأسباب، فلو كان ذلك قادحًا في التوكل لم يحث عليه[3].

وكذلك قوله تعالى: ﴿ لَا تَأْكُلُوٓاْ أَمْوَٰلَكُم بَيْنَكُم بِٱلْبَٰطِلِ إِلَّآ أَن تَكُونَ تِجَٰرَةً عَن تَرَاضٍ مِّنكُمْ ﴾ [النساء: ٢٩].

ويدل عليه ما روت عائشة رضوان الله عليها وعلى أبيها عن النبي ﷺ قال: «**أطيبُ ما أكل الرجلُ من كسبه**». ورُوي: «**أفضلُ ما أكل الرجلُ من كسبه**»[4]. وروى أبو هريرة عن النبي ﷺ قال: «**كان داود عليه السلام يأكل من عمل يده**»[5]. ورُوي

(١) رواه عنه: ابن أبي الدنيا في كتاب التوكل (رقم٤٩) وأبو نعيم في الحلية (١٠/ ١٤٧) بلفظ: ما أعلم أني توكلت على الله ساعةً قط.

(٢) كلام المؤلف هذا يدل على إقراره لكلام أبي سليمان، وقد تقدم أن كلام أبي سليمان خلاف السنة.

(٣) هذا يدل على أن المؤلف يرى أن الأخذ بالأسباب مع التوكل على الله هو الصحيح الموافق للكتاب والسنة، وما ذكره هو قول أهل السنة والجماعة قاطبةً.

(٤) أخرجه: أحمد في مسنده (٦/ ٣١)، وأبو داود (رقم٣٥٢٨)، والنسائي (رقم٤٤٥١)، وابن ماجه (رقم٢١٣٧)، وصححه ابن حبان (رقم٤٢٦٠)، والحاكم (رقم٢٢٩٥)، والألباني في كتابه إرواء الغليل (رقم٨٣٠).

(٥) أخرجه: أبو بكر الخلال في كتاب الحث على التجارة (رقم٦٦) بهذا اللفظ، =

عنه ﷺ أنه قال: «**من طلب الدنيا حلالًا استعفافًا عن المسألة، وتعطفًا على جاره، وكدًّا على عياله؛ لقي الله يوم القيامة ووجهه كالقمر ليلة البدر**»(١).

وروى أبو هريرة أن أعرابيًّا مرَّ بأصحاب النبي ﷺ فقالوا: ما أَجْلَدَهُ! لو كان في سبيل الله. فقال النبي ﷺ: «**إن كان يَكُدُّ على والديه فهو في سبيل الله، وإن كان يَكُدُّ على عياله فهو في سبيل الله**»(٢).

وروى أبو هريرة عن النبي ﷺ أنه قال: «**تقول امرأتُك: على من تَكِلُني؟ ويقول ولدُك: على من تَكِلُنا؟**»(٣).

ويدل عليه ما أخبرني جدي أبو القاسم رحمه الله(٤) في الإجازة بإسناده عن

= وأخرجه البخاري (رقم٢٠٧٣) بلفظ: «إن داود عليه السلام كان لا يأكل إلا من عمل يده».

(١) أخرجه: ابن أبي شيبة في المصنف (٤/ ٤٦٧)، وعبد بن حميد في مسنده (٤١٨)، وإسحاق بن راهويه في مسنده (١/ ٣٥٣)، والبيهقي في الشعب (٧/ ٢٩٨)، وأبو نعيم في الحلية (٣/ ١١٠) من حديث أبي هريرة، وقال: غريب من حديث مكحول. وضعفه العراقي في تخريج الإحياء (٣/ ٢٧٣)، وأعله ابن حجر في المطالب العالية (٣/ ٤١١) بالانقطاع. كما ضعفه الألباني في السلسلة الضعيفة (رقم ١٠٣٢)، وحسنه ابن مفلح في الآداب الشرعية (٣/ ٢٦٠).

(٢) أخرجه: الطبراني في الأوسط (رقم٤٢١٤) وقال: تفرد به أحمد بن يونس. وأخرجه: البيهقي في شعب الإيمان (٩/ ٢٥)، وأبو نعيم في الحلية (٦/ ١٩٧).

(٣) أخرجه: أحمد في مسنده (رقم٤٢١٤) وقال محققه الشيخ شعيب: إسناده صحيح على شرط الشيخين، لكن قوله: تقول امرأتك من قول أبي هريرة موقوفًا، كما أخبر هو في آخر الحديث. وأخرجه: البخاري في الأدب المفرد (١/ ٧٨) وابن خزيمة في صحيحه (٤/ ٩٦) والبيهقي في الشعب (٣/ ٢٣٥)، وصححه الألباني كما في صحيح الترغيب (رقم ٨٨١).

(٤) أبو القاسم عبيد الله بن حنيفا، جد المؤلف لأمه. كذا في طبقات الحنابلة لابن أبي يعلى (٢/ ١٩٦) ولم أعثر له على ترجمة.

أنسٍ، وذكره ابن أبي الدنيا، قال: جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال: يارسول الله، أعقلها وأتوكل؟ أو أطلقها وأتوكل؟ قال: «**اعقلها وتوكل**»[(١)]. فأثبت التوكل مع السبب، وهو عَقْلُها.

ويدل عليه ما رواه أحمد في **المسند** بإسناده عن أبي هريرة: إنكم تقولون: أكثر أبو هريرة عن النبي، والله الموعد، إنكم تقولون: ما بال المهاجرين لا يُحَدِّثون عن رسول الله بهذه الأحاديث، وما بال الأنصار لا يحدثون بهذه الأحاديث؟! وإن أصحابي من المهاجرين كانت تشغَلُهم صفقاتهم في الأسواق، وإن أصحابي من الأنصار كانت تشغَلُهم أرضُهم، والقيامُ عليها[(٢)].

وروى ابن أبي الدنيا بإسناده عن معاوية بن قرة[(٣)] أن عمر بن الخطاب لقي ناسًا من أهل اليمن فقال: من أنتم؟ قالوا: نحن المتوكِّلون. فقال: «بل أنتم المتَّكِلون؛ إنما المتوكل الذي يُلقي حَبَّةً في الأرض ويتوكل على الله»[(٤)].

---

(١) أخرجه: ابن أبي الدنيا في كتاب التوكل (رقم١١) من طريق المغيرة بن أبي قرة عن أنس وأخرجه: الترمذي (رقم٢٥١٧)، وأبو نعيم في الحلية (٨/ ٣٩٠)، قال العراقي في تخريج الإحياء (٤/ ٢٧٩): رواه ابن خزيمة في التوكل، والطبراني من حديث عمرو بن أمية بإسناد حسن. وحسنه الألباني كما في صحيح سنن الترمذي (رقم ٢٥١٧).

(٢) أخرجه: أحمد في مسنده (رقم٧٢٧٣) والحديث متفق عليه، أخرجه البخاري (رقم٢٣٥٠) ومسلم (رقم٢٤٩٢).

(٣) أبو إياس المزني البصري ثقة، من فقهاء التابعين، روى عن: أبيه وابن عباس، وعنه: ابنه إياس القاضي وشعبة، وخلق (ت ١١٣هـ) رحمه الله. له ترجمة في: مشاهير علماء الأمصار لابن حبان (ص٩٢) وتهذيب التهذيب لابن حجر (١٠/ ١٩٥).

(٤) أخرجه: ابن أبي الدنيا في كتاب التوكل (رقم١٠) والبيهقي في الشعب (٢/ ٨١) وقال: فيه انقطاع، فمعاوية ولد سنة ٣٧هـ بينما توفي عمر سنة ٢٣هـ.
قلت: له شاهد من حديث ابن عباس أنه قال: كان أهل اليمن يحجون، ولا يتزودون، ويقولون: نحن المتوكلون. فإذا قدموا مكة سألوا الناس، فأنزل الله: =

وهذا يدل على إجماعهم في التعلق بالأسباب.

[ل ١٩٤/أ] وقال أحمد في / رواية المروذي: كان علي بن أبي طالب يعمل حتى تُدْبرَ يدُه، وأصحاب رسول الله ﷺ يعملون[1].

وأيضًا فإن الأسباب لو كانت من ضعف التوكل لتداخله شك في علمه بأن الله هو الضار النافع لا غيره، فعلم أنه بلاءٌ من الطبع[2].

= ﴿وَتَزَوَّدُواْ فَإِنَّ خَيْرَ ٱلزَّادِ ٱلتَّقْوَىٰ﴾ [سورة البقرة ١٩٧]. أخرجه البخاري في صحيحه (رقم١٤٥١).

(١) رواه عن الإمام أحمد: أبو بكر الخلال عن المروذي في كتاب الحث على التجارة (رقم١٠٦).

(٢) أي أن الإنسان مجبولٌ على فعل الأسباب، وهذا يدل على أن الأخذ بالأسباب - كما أنه قد ورد به الشرع - فهو مستقر في الفطر.

مسألة
في الشح[1]

وهو على ضربين.

أحدهما: ألَّا تسخو نفسُه بما أوتي أخوه المسلم؛ حتى يغُمَّه ذلك ويسوءه، ولهذا قال تعالى: ﴿ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّآ أُوتُواْ ﴾ [الحشر: ٩].

والضرب الثاني: أن يَشُحَّ على أموال الناس، فلا تطيب نفسه بردِّ مظلمة، ولا يؤدِّي أمانةً، إنما همُّه الخيانة، وكسر الودائع؛ فروي عن ابن مسعود أنه قال: الشح أن يشح على ما في أيدي الناس[2].

وقال بعض التابعين: رأيت عبد الرحمن بن عوف يطوف حول البيت، وهو يقول: رب قني شح نفسي. لا يزيد على ذلك، قال: فتقدمتُ إليه فقلت: ما لي لا أسمعك تدعو إلا بقول: رب قني شح نفسي. لا تزيد على ذلك؟! قال: إني

---

(١) الشح في اللغة: البخل والحرص، وقد بين ابن منظور في لسان العرب، مادة (ش ح ح) الفرق بين الشح والبخل، فقال: قيل: الشح أشد البخل، والشحيح أبلغ في المنع من البخيل، وقيل: البخل في المال، والشح في المال وكل معروف.
وقد جبلت عليه النفس البشرية قال الله تعالى: ﴿ وَأُحْضِرَتِ ٱلْأَنفُسُ ٱلشُّحَّ ﴾. لكن الإسلام جاء مهذبًا للنفس، داعيًا إلى الابتعاد عن الشح لما يترتب عليه من آثام ومساوئ.

(٢) روى ابن جرير في تفسيره (١٢/ ٣٩) نحوه. وروي ذلك عن طاوس أيضًا، انظر: تفسير ابن جرير (٥/ ٨٥) والدر المنثور (٨/ ١٠٧).

إن وُقيتُ شح نفسي؛ وُقيت السرقة والخيانة وكذا وكذا... حتى عدَّد[1].

فإذا ألزم قلبَه الغمَّ ولم يؤدِّ أمانةً، ولا ما عليه، وظلم الناس في أموالهم؛ فقد استكمل الشحَّ، وقد قال تعالى: ﴿وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِۦ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ۝٩﴾ [الحشر: ٩].

وقد روى أبو حفص ابن شاهين[2] في كتاب **المعجم** بإسناده عن خالد بن زيد بن جارية الأنصاري[3] قال: قال رسول الله ﷺ: «**بريء من الشح من أدى الزكاة وقرى الضيف، وأعطى في النائبة**»[4].

وروى أبو بكر الخلال في كتاب **الورع** بإسناده عن أبي هريرة قال رسول الله ﷺ: «**شر ما في الرجل شحٌّ هالِعٌ وجبنٌ خالعٌ**»[5].

---

(١) الدر المنثور في التفسير بالمأثور للسيوطي (٨/ ١٠٨) وعزاه إلى: ابن جرير، وابن المنذر، وابن عساكر.

(٢) عمر بن أحمد بن عثمان، من حفاظ الحديث، وأعلام الوعاظ في بغداد، له نحو ثلاثمائة مصنف، منها: السنة. قيل: نحو ألف وخمسمائة جزء، والمعجم المذكور: معجم الشيوخ. (ت ٣٨٥هـ) رحمه الله. له ترجمة في: تاريخ بغداد (١١/ ٢٦٥) والأعلام للزركلي (٥/ ٤٠).

(٣) أدرك جماعة من الصحابة، وذكره البخاري وابن حبان في التابعين. انظر: الإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر (١/ ٤٠٦).

(٤) أخرجه: هناد في كتاب الزهد (رقم١٠٦٠) والطبراني في المعجم الكبير (٤/ ١٨٨) والبيهقي في الشعب (٧/ ٤٢٧) وقال ابن حجر في الإصابة (١/ ٤٠٦): مرسل. وضعفه الألباني، كما في ضعيف الجامع الصغير للسيوطي (٣/ ٥).

(٥) أخرجه: أحمد في مسنده (٢/ ٣٠٢) وأبو داود (٢/ ١٥) وصححه ابن حبان (٨/ ٤٢) والعراقي في تخريجه للإحياء (٣/ ٣١٢) وابن حجر في هداية الرواة (٢/ ٢٨٠) والألباني كما في السلسلة الصحيحة (رقم ٥٦٠). وقوله: «هالع». الهلع أشد الجزع والضجر. النهاية في غريب الحديث لابن الأثير ٥/ ٢٦٨. وقوله: «جبن خالع». أي: خوف شديد، كأنه يخلع فؤاده من شدة خوفه. النهاية (٢/ ٦٥).

مسألة

وأما البخل[1] فهو: ألا تسخو النفس بأداء الحقوق التي أوجبها الله تعالى عليه في ماله.

فرُوي عن ابن مسعود قال: البخل: أن تبخل بما في يديك، ألم تسمع ربي تبارك وتعالى يقول: ﴿ٱلَّذِينَ يَبۡخَلُونَ بِمَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضۡلِهِۦ﴾ [آل عمران: ١٨٠]. وقال: ﴿وَلَا يَسۡـَٔلۡكُمۡ أَمۡوَٰلَكُمۡ ٣٦﴾ [محمد: ٣٦]. إلى قوله: ﴿هَٰٓأَنتُمۡ هَٰٓؤُلَآءِ تُدۡعَوۡنَ لِتُنفِقُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ فَمِنكُم مَّن يَبۡخَلُۖ وَمَن يَبۡخَلۡ فَإِنَّمَا يَبۡخَلُ عَن نَّفۡسِهِۦۚ وَٱللَّهُ ٱلۡغَنِيُّ وَأَنتُمُ ٱلۡفُقَرَآءُ﴾ [محمد: ٣٨][2].

وأخبرنا أبو بكر الخلال بإسناده عن أبي سعيد: قال رسول الله ﷺ: «**خصلتان**

---

(١) **قد يقال**: ما علاقة (البخل) و (الشحّ) بالتوكل على الله تعالى؟
والجواب: أن البخل - وأشد منه الشح - من الأمراض النفسية الخطيرة التي تدفع الإنسان إلى الخوف من المستقبل، فتجد البخيل أو الشحيح كثير الفكر بما سيحدث في قادم الأيام، فيقع بسبب ذلك في المحظور الشرعي؛ من التقصير في أداء الحقوق التي أوجبها الله عليه في ماله - كما ذكر المؤلف - من زكاةٍ، ونفقةٍ على عيالٍ، وإحسانٍ إلى الخلق...
فالبخيل أو الشحيح ضعيف التوكل على الله تعالى؛ لأن التوكل يوجب الجود والكرم والسخاء، ويبعد النفس عن كل ما يضاد ذلك، فالمتوكل معتمد على الله مفوض أمره إليه، لا يمنعه التفكير بما يكون في مستقبل الأيام، من أداء الواجبات والإحسان إلى الخلق، لتمام علمه أن ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن.

(٢) انظر: الدر المنثور للسيوطي (٨/ ١٠٨).

لا يجتمعان في مؤمن؛ سوء الخلق، والبخل»[1].

[ل ١٩٤/ب] وذكر أبو بكر الخلال في كتاب الورع بإسناده / عن حبيش بن مبشر[2] قال: قعدتُ مع أحمد بن حنبل ويحيى بن معين[3] والناس متوافرون؛ فأجمعوا أنهم لا يعرفون رجلًا صالحًا بخيلًا[4].

وعن الحسن[5]: ﴿وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ﴾ [البقرة: ١٩٥]. قال: البخل[6].

وعن بشرٍ[7] ....

(١) أخرجه: الترمذي (رقم٢٦٨٤) وقال: حديث غريب، لا نعرفه إلا من حديث صدقة بن موسى. وأخرجه: أبو نعيم في الحلية (٢/ ٤٤١)، والبيهقي في الشعب (٧/ ٤٢٣). قال الدارقطني: لا يثبت. كما في لسان الميزان لابن حجر (٢/ ٧٨)، وقال ابن حجر في هداية الرواة (٢/ ٢٨٠): تفرد به صدقة بن موسى وهو ضعيف. وضعفه الألباني، كما في السلسلة الضعيفة (رقم ١١١٩).

(٢) الثقفي، أبو عبد الله الطوسي، روى عن: أحمد وابن معين، وعنه: ابن ماجه والمروزي، ثقة، فاضل من عقلاء بغداد (ت ٢٥٨هـ) رحمه الله. له ترجمة في: تاريخ بغداد (٨/ ٢٧٢) وتهذيب التهذيب (٢/ ١٧١).

(٣) أبو زكريا البغدادي، من أئمة الحديث، ومؤرخي رجاله، نعته الذهبي بسيد الحفاظ، وقال ابن حجر: إمام الجرح والتعديل. من كتبه: التاريخ والعلل (ت ٢٣٣هـ) رحمه الله. له ترجمة في: تذكرة الحفاظ للذهبي (٢/ ١٦) وتهذيب التهذيب (١١/ ٢٤٦).

(٤) ذكره: ابن أبي يعلى في طبقات الحنابلة (١/ ٥٦) في ترجمة ابن حبيش.

(٥) يعني: الإمام الحسن بن يسار، أبو سعيد البصري، من كبار التابعين، حبر الأمة في زمانه، علمًا وفقهًا وزهدًا وفصاحةً، تتصبب الحكمة من فيه. قال أبو حامد الغزالي: كان الحسنُ أشبه الناس كلامًا بكلام الأنبياء (ت ١١٠هـ) رحمه الله. له ترجمة في: حلية الأولياء (٢/ ١٣١) وسير أعلام النبلاء (٤/ ٥٦٣).

(٦) الدر المنثور في التفسير بالمأثور لجلال الدين السيوطي (٢/ ٥٧٨) وعزاه إلى: عبد بن حميد والبيهقي في الشعب.

(٧) بشر بن الحارث، أبو نصر، المعروف ببشر الحافي، من كبار الصالحين، له أخبار كثيرة =

قال: البخيل لا غيبة له[1].

= في الزهد والورع، ثقة في الحديث (ت ٢٢٧هـ) رحمه الله. له ترجمة في: صفة الصفوة لابن الجوزي (٢/ ١٨٣) ووفيات الأعيان (١/ ٩٠).

(١) رواه البيهقي في الشعب (٧/ ٤٤٢) وأورده ابن نعيم في الحلية (٤/ ٤٦٧).

مسألة
في الجزع[1]

وهو على ضربين:

أحدهما: لا يَخرج به صاحبُه من الصبر؛ لكن يُنقِصُه من كمال الصبر.

والثاني: ما يَخرج به صاحبُه من الصبر.

أما الأول فهو على ضروب؛ منها:

(١) إجماع القلب على الغم والحزن لما نزل به من مصيبة في نفسه أو غيره، ولا يظهر منه ما يكره الله تعالى، وقد روي عن سعيد بن جبير[2]: إن الرجل ليجزع، وإنه لمتجلدٌ ما يُرى منه إلا الصبر[3].

ومنه: ضرب آخر يزيد على ذلك:

---

(١) الجزع في اللغة: ضد الصبر. كذا في لسان العرب لابن منظور، فمن لم يصبر على أمرٍ فقد جزع.
وقد ذكره المؤلف هنا؛ لأن الجزع ينافي التوكل على الله تعالى بالكلية، أو ينافي كماله.

(٢) أبو عبد الله الكوفي، حبشي الأصل، من أعيان التابعين، ثقة، فقيه، مفسر، قال أحمد: قتل الحجاجُ سعيدًا وما على وجه الأرض أحدٌ إلا وهو مفتقرٌ إلى علمه. (ت ٩٥هـ) رحمه الله.
ترجمته في: طبقات ابن سعد (٦/ ١٧٨) وتهذيب التهذيب (٤/ ١١).

(٣) رواه: ابن المبارك في الزهد (رقم١١١).

(٢) أن يذكـر للخلق ما نزل به على راحة النفس أو على اسـترحام الخلق له ليرقوا عليه، وليَخْلِفُوا عليه أن ذهب منه شيء، أو يُعِينُوه على أمر دنياه، ولا يذكر على التبرم والتضجر به.

ومنه ضرب آخر يزيد على ذلك:

(٣) أن يقطعه عن كثير من أعمال البر مما ليس بواجب عليه.

فهذه الأقسام من الجزع لا يحرمه الأجرَ، ولا إثم عليه فيه.

الضرب الثاني من الجزع الذي يُخرجه من الصبر؛ وهو على ضربين:

أحدهما: أن يحصل معه شكايةٌ واستعانةٌ.

والآخر: أن يحصل معه استعانة بالمعاصي.

وكلاهما لا أجر له عليه، وعليه الوزر.

أما الذي يحصل معه الشـكاية: فأن يجمع الغمَّ على قلبه؛ فيخرجُه الغمُّ إلى أن يشـكوَ إلى الناس ما نزل به على التَّبَرُّمِ والتضَجُّرِ، والاسـتنكارِ لما نزل به، وذلك مثل أن يقـول: كان يوم أصابني هذا فيه يوم شـؤمٍ، يا رب لا أريد هـذا الأجر. أكنتُ أعظم الناس ذنبًا؟ وإلى كم هذا البلاء؟ وليت هذا لم يكن!

وقد روي عن ابن مسـعود أنه قال: لأن أَعَضَّ على جمرة حتى تبرد؛ أحب إلي من أن أقول لشيء قضاه الله: ليته لم يكن[1].

وروي عن يعقوب عليه الصلاة والسـلام أنه قيل لـه: ما قوَّس ظهرك، وأذهب نفسـك؟ قـال: أذهب نفسـي حزني على يوسـف، وقـوَّس ظهري حزني علـى أخيه.

(١) أخرجه: ابن بطة في الإبانة (٢/ ١٥٠ رقم ١٥٩٥) واللالكائي في شـرح اعتقاد أهل السـنة (٤/ ٦٦٧ رقم١٢١٧).

فأوحى الله إليه: يا يعقوب، تفرَّغت لشكواي[1]؟!

والحديث: «من شكا مصيبةً نزلت به فإنما يشكو ربَّه»[2].

الضرب الثاني: أن يستعين أو يستريح من شدة الضرِّ، أو ألم السقم، أو الجراحة، أو الضيق، أو ذهاب المال إلى معصية الله تعالى، كالرجل يُحَمُّ، أو يضرب عليه بعض جسده، أو يغتمُّ / بذهاب ماله، أو ولده، فمن شدة الضجر يُزنِّي خادمَه، أو امرأتَه، [ل ١٩٣/أ] أو ولده، أو يشتُم ويمتهنُ والديه، أو يضرب بعضَ هؤلاء ظالمًا له.

يفعل ذلك من شدة الغمِّ، أو يتداوى بما لا يحل له؛ كالخمر، أو شحم الخنزير، أو لحمه، أو يظلم، أو يغصِب، أو يخونُ أمانتَه حين ذهبَ مالُه. يريد بذلك جبرَ مصيبته باختيان[3] ما في يديه، أو يمسك عن الإنفاق على مَنْ يجب عليه؛ كالوالدين والولد والأهل، أو يحبس حقًّا، أو يدعو بالويل، أو يشق الجيب، أو يلطم وجهه.

وقد رُوي عن النبي ﷺ أنه نهى عن ذلك، ولعن من شق الجيوب، ولطم الخدود، وخمش الوجوه[4].

---

(١) أخرجه: ابن أبي الدنيا في كتاب الفرج بعد الشدة (رقم٤٦) بإسناده عن أنس مرفوعًا، وفيه رجل لم يسم.

(٢) أخرجه: البيهقي في الشعب (٧/ ٢١٣) من حديث ابن مسعود مرفوعًا. وأورد نحوه الهيثمي في مجمع الزوائد (١٠/ ٢٥١) من حديث أنس مرفوعًا، وكلاهما: ضعيفٌ. انظر: الموضوعات لابن الجوزي (٣/ ٣٦٦) وترتيب الموضوعات للذهبي (٣٦٦) والفوائد المجموعة للشوكاني (٢٣٧) وضعيف الترغيب والترهيب للألباني (رقم١٨٨٧).

(٣) الاختيان: تحرك شهوة الإنسان لتحرك الخيانة، وهو أبلغ من الخيانة لتضمنه القصد والزيادة. تاج العروس (خ و ن)، والكليات لأبي البقاء ١/ ٧٨.

(٤) جاء في الحديث المتفق عليه عن ابن مسعود أن النبي ﷺ قال: «**ليس منا من لطم الخدود، وشق الجيوب، ودعا بدعوى الجاهلية**». أخرجه البخاري (رقم ١٢٩٨) ومسلم (رقم ١٠٣).

ورُوي أن رجلًا كانت له جاريةٌ ترعى غنمًا له، فأخذ الذئبُ شـاةً منها؛ فصكَّها صكَّةً، فأخبر النبيَّ ﷺ بذلك، فقال: «أعتقها»[1]. وأمره بذلك في مقابلة فعله.

ورُوي عن مُطَرِّفٍ[2] أنه قال في دعائه: أعوذ بك أن أستعين بمعاصيك من ضرٍّ نزل بي[3].

---

(١) أخرجه: مسلم (رقم ٥٣٧) عن معاوية بن الحكم السلمي.

(٢) مطرف بن عبد الله الشخير، أبو عبد الله العامري البغدادي، من كبار التابعين، ثقة، له كلمات في الحكمة مأثورةٌ (ت ٨٧هـ) رحمه الله. ترجمته في: حلية الأولياء (٢/ ١٩٨) ووفيات الأعيان (٢/ ٩٧).

(٣) روى نحوه: ابن أبي الدنيا في كتابه العقوبات (رقم٨٨).

مَسألةٌ

والخروجُ بالزاد أفضلُ من الخروج بغير زادٍ

وهـذا ظاهـر ما رواه المروذي عن أحمد؛ أنه سـئل عن الرجل يريد سـفرًا أيما أحب إليك: يحمل معه زادًا، أو يتوكل؟ قال: يحمل معه زادًا ويتوكل[1].

وقال في رواية الحسـين بن حسان[2] وقد سـئل عن الرجل يدخل المفازة بغير زاد، فأنكر ذلك، وقال: لا. ومدَّ بها صوتَهُ[3].

خلافًا لمن يرى ترك الاكتساب أفضل، يرى الخروج بغير زاد أفضل.

والدلالة عليه أن النبيَّ ﷺ وأصحابَه قد تزودوا، وتزود أصحابُه بعده، والعلماء بعدهـم عصرًا بعد عصرٍ، ولا نعرف عالمًا يقـول: ترك الزاد أفضل. بل يقول أكثرهـم: من قال هذا القول فهو مبتدع.

وقد قال أحمد في رواية المروذي لرجل قال: إني في كفاية. فقال: الزم السوق؛

---

(١) تقدم (ص٣٨).

(٢) أحمد بن الحسين بن حسان، من أهل سر من رأى، روى عن أحمد بعض المسائل. كما في طبقات الحنابلة لابن أبي يعلى (١/ ٣٩) و(أحمد) سقطت من الناسخ سهوًا، والتصحيح من مصـدر المؤلف وهو كتاب الحـث على التجارة للخلال (رقم٨٨) وكذا ذكره ابن الجوزي في تلبيس إبليس (ص٣٦٨).

(٣) رواه عن أحمد: أبو بكر الخلال في كتاب الحث على التجارة (رقم٨٨).

تصل به الرَّحِمَ[1].

وقال في رواية محمد بن موسى[2] لرجل دخل عليه ومعه ولده: أَلْزِمْهُ السوقَ، وجنبْه أقرانَه[3].

وقال في رواية صالح[4] في قوم لا يعملون؛ يقولون: نحن متوكلون. قال: هؤلاء مبتدعةٌ[5].

وقال في رواية أبي الحارث[6]: ما أحسن الاتكالَ؛ ولكن لا ينبغي لأحد أن يقعد ولا يعمل شيئًا[7].

(١) رواه عن أحمد: المروذي في كتاب الورع (ص١٧) ومن طرقه أبو بكر الخلال في الحث على التجارة (رقم ١).

(٢) ابن مشيش، البغدادي، من كبار أصحاب الإمام أحمد، ومتقدميهم، كان يستملي للإمام أحمد مسائل جيدةً. رحمه الله. له ترجمة في: تاريخ بغداد (٣/ ٢٤٠) وطبقات الحنابلة (١/ ٣٢٣).

(٣) رواه عن أحمد: أبو بكر الخلال في كتاب الحث على التجارة (رقم ٥).

(٤) صالح بن الإمام أحمد بن حنبل، أبو الفضل، نشأ بين يدي أبيه، وأخذ عنه، ثم ولي القضاء بأصبهان، وتوفي فيها. (ت ٢٦٥هـ) رحمه الله. ترجمته في: شذرات الذهب (٢/ ١٤٩) والأعلام (٣/ ١٨٨).

(٥) رواه: الخلال في كتاب الحث على التجارة (رقم١٠٩).

(٦) أحمد بن محمد، الصائغ، قال الخلال: روى عن الإمام أحمد مسائل كثيرة، بضعة عشر جزءًا، وجوَّد الرواية عن أبي عبد الله. انظر: طبقات الحنابلة (١/ ٧٤)

(٧) رواه: الخلال في كتاب الحث على التجارة (رقم١١٣).

فصل

في صفة المريد(١)

قال أبو بكر الخلال في كتاب الورع والإخلاص: أخبرنا طالب بن حرّة الأذني(٢) قال: حضرتُ أحمدَ بن حنبل، فقال له رجل(٣) أخبرنا أحمد بن الحسن الحلا

---

(١) يطلق الصوفية لفظ (المريد) ويريدون به: التابع لشيخ الطريقة الصوفية، يقول الجرجاني في التعريفات (٢٦٩): المريد: هو المجرد عن الإرادة. وللمريد عندهم درجات وصفات وخصائص، وشروط، سيذكر المؤلف بعضها، وتطلب الطرق الصوفية من المريد أن يتبع شيخًا معينًا، ويطيعه ويأتمر بأمره، ولا يخرج عن رأيه. وهذا ربما من أشنع ما ابتدعه أهل التصوف.

ويبالغ ابن عربي (ت٦٣٨هـ) فيلسوف التصوف الأول، والمرجع لكثير من شيوخ الطرق الصوفية إلى اليوم، فيقول في كتابه الفتوحات المكية (٢/ ٣٦٦): الأصل أنه كما لم يكن وجود العالم بين إلهين، ولا مكلف بين رسولين مختلفي الشرائع، ولا امرأة بين زوجين، كذلك لا يكون المريد بين شيخين؛ إذا كان مريدَ تربية. فإذا كان صحبةً بلا تربية فلا يبالي بصحبة الشيوخ كلهم؛ لأنه ليس تحت حكمهم...

والمؤلف ممن تأثر بالتصوف، فعقد هذا الفصل لبيان خصال المريد، لأنه يرى بأن المريد يجب أن يكون أكثر الناس توكلًا على الله...!! وقد ذكر أشياء لا يوافق عليها يأتي التنبيه عليها في موضعها.

(٢) ذكره: ابن أبي يعلى في طبقات الحنابلة (١/ ١٧٩) وقال: ذكره أبو بكر الخلال: أخبرنا طالب... إلخ. فساق كلام أحمد، ولم يزد.

(٣) سقط من المخطوطة سؤال الرجل، ولعله سأل عن علامة المريد. كما يفيده جواب الإمام أحمد.

الحري[1]. فقال أبو عبد الله: (علامة المريد قطيعة كل خليط لا يريد ما يريد)[2].

قوله: (قطيعة كل خليطٍ). يقطعه عن الله عز وجل، لا يريد ما يريده الخليطُ، [ل ١٩٣/ ب] وذلك لقوله تعالى: ﴿ فَٱسْتَقِيمَا وَلَا تَتَّبِعَآنِّ سَبِيلَ / ٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٨٩﴾ ﴾ [يونس: ٨٩]. وقال تعالى: ﴿ وَأَصْلِحْ وَلَا تَتَّبِعْ سَبِيلَ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴿١٤٢﴾ ﴾ [الأعراف: ١٤٢].

وكيف يستقيم على سنن الطريق من يتبع طريق الجاهلين. وفي الخبر عن الله تعالى: **«يا موسى، كن يقظانا وأجد لنفسك أخدانًا، وكل خدن لك وصاحب لا يؤازرك على طاعتي فانبذ عنك صحبته، إنما كان عدوًّا»**[3].

وقد ذكر أبو طالب المكي[4] في جملة قوت القلوب فقال[5]: **«يحتاج المريد إلى سبع خصال؛ أربعة قواعد، وثلاثة أعلام، والقواعد الأربعة: الجوع، والسهر، والصمت، والخلوة. والأعلام الثلاثة: المعرفة بالطريق، والخشية، وطاعة الدليل»**.

أما الأربعة القواعد التي هي: الجوع، والسهر، والصمت، والخلوة؛ فهي:

---

(١) كذا في المخطوط، وكأنه مقحم في الرواية.

(٢) ذكره: ابن أبي يعلى في طبقات الحنابلة (١/ ١٧٩) عند ذكره للأذني.

(٣) أخرجه: ابن عساكر في تاريخ دمشق (٦١/ ١٥٣) عن محمد بن نصر الحارثي، وأخرجه ابن بطة في: الشرح والإبانة على أصول السنة والديانة (رقم ١٧٢) بلفظ مقارب.

(٤) محمد بن علي بن عطية، الحارثي، نشأ واشتهر بمكة، ثم رحل إلى البصرة فاتهم بالاعتزال، وهو فقيه، واعظ، زاهد، لكن حفظ الناس عنه أقوالًا هجروه لأجلها، صنف كتبًا منها: قوت القلوب، وعلم القلوب. (ت ٣٨٦هـ) رحمه الله. ترجمته في: وفيات الأعيان (١/ ٤٩١) وميزان الاعتدال للذهبي (٣/ ١٠٧).

(٥) من هنا ابتدأ المؤلف بالنقل عن كتاب قوت القلوب (١/ ٢٧٣-٢٨٥ الفصل السابع والعشرون - كتاب أساس المريدين) حتى نهاية كلامه عن صفات المريد. لكنه ينقل بتصرف كثير؛ بتقديم وتأخير واختصار، وزيادة.

سجن النفس وضيقها، وضرب النفس وقيدها[1].

أما الجوع[2] فإنه يُنقص دم القلب فَيَبْيَضُّ؛ وفي بياضه نوره، ويُذيب شحمَ الفؤاد وفي ذوبه رقته، ورقته مفتاح كل خير؛ لأن في القسوة مفتاح كل شر، فإذا نقص دم القلب ضاق مسلك العدو منه؛ لأن دم القلب مكانه.

فإذا رقَّ القلب ضعف سلطان العدو منه؛ لأن في غِلَظِ القلب سلطانه. والفلاسفة يقولون: النفس هي كلية الدم؛ لأن الإنسان إذا مات لم يفقد من جسمه إلا دمه مع روحه. والعلماء منهم قالوا: الدم هو مكان النفس. وفي الحديث المروي: «**إن الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم، فضيقوا مجاريه بالجوع والعطش**»[3].

وعن عيسى عليه الصلاة والسلام أنه قال: «يا معشر الحواريين

---

(١) هذا من شطحات المتصوفة؛ لا يوافق المؤلف على إقراره لها، فلا يجوز سجن النفس، أو ضرب الجسد، أو تقييده، بقصد ترويضه أو عقابه، فليس في الإسلام دليل من الكتاب والسنة على هذا، ولما رأى النبي ﷺ حبلًا ممدودًا فسأل عنه، قالوا: لزينب، تصلي فإذا كسلت تمسكت به. قال: «**حلُّوه، ليصلِّ أحدكم نشاطه، فإذا كسل فليقعد**». متفق عليه، ونهى عن كل ما فيه تقصُّد لإتعاب النفس والتضييق عليها، كنهيه عن الوصال في الصوم، وإنكاره على من صام في السفر حتى أجهده ذلك... وكان إذا خُير بين أمرين اختار أيسرهما ما لم يكن إثمًا...وسنته مليئة بتعليم الناس التوازن والاعتدال في العبادات، والجمع بين التمتع بالمباحات في الدنيا، والعمل للآخرة. وحينئذٍ فضرب النفس أو حبسها وقيدها من البدع التي ورِثها بعضُ الصوفية من الديانات البائدة.

(٢) تجويع النفس بقصد حرمانها وتعذيبها ليس من هدي الإسلام، وقد صح أن النبي ﷺ استعاذ من الجوع، لكن الإسلام نهى عن الأشر والبطر والشبع حتى التخم.

(٣) متفق عليه من حديث صفية بنت حيي، أخرجه البخاري (رقم٢٠٣٥) ومسلم (رقم٢١٧٥) دون قوله: «فضيقوا...». إلخ، وقال العجلوني في كشف الخفا (٥٢٥): هذا مدرج من بعض الصوفية.

جوِّعوا بطونكم، وعطِّشوا أكبادكم، وأعْروا أجسادكم؛ لعل قلوبكم ترى الله عز وجل»[1]. وقال بعض الصحابة: أول بدعة حدثت بعد رسول الله الشبع؛ إن القوم لما شبعت بطونهم جنحت بهم شهواتهم[2]. وعن عائشة: كان رسول الله وأصحابه يجوعون من غير عَوَزٍ[3]. وقال ابن عمر: ما شبعتُ منذ قتل عثمان[4]. وحديث أبي جحيفة[5] لما جشأ عند النبي ﷺ: **«اكفف عنا جشاءك، فإن أطولكم شبعًا في الدنيا أكثركم جوعًا في الآخرة»**[6]. وكان رسول الله ﷺ يشدُّ الحجر على بطنه من الجوع[7].

(١) أورده: أبو نعيم في الحلية، وقال العراقي في تخريج الإحياء (٣/ ٤٥): لم أجده.

(٢) رواه: ابن أبي الدنيا في كتاب الجوع (رقم٢٢) عن عائشة. وأورده أبو نعيم في الحلية (٣/ ٨٦).

(٣) ذكره: العراقي في تخريج الإحياء (٣/ ٤٣) وعزاه إلى البيهقي في الشعب، وأشار إلى ضعفه.

(٤) روى نحوه: البيهقي في الشعب (٥/ ٣٨).

(٥) وهب بن عبد الله السوائي، من صغار الصحابة، توفي النبي ﷺ ولم يبلغ الحلم، لكن سمع منه وروى عنه. (ت ٧٢هـ) رضي الله عنه. ترجمته في: الاستيعاب لابن عبد البر (١/ ٥١٥) والإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر (٦/ ٦٢٦).

(٦) أخرجه: ابن أبي الدنيا في كتاب الجوع (رقم٤) رواه الحاكم (٤/ ١٢١) وصححه، وتعقبه الذهبي بقوله: فهدٌ، قال المديني: كذاب. وعمرُ، هالكٌ، ورواه: البيهقي في الشعب (رقم٥٦٤٤). ورُوي نحوه من حديث ابن عمر عند الترمذي (رقم٣٤٧٨) وابن ماجه (رقم٣٣٥٠)، وقال الألباني في السلسلة الصحيحة (١/ ٦٧٣): صحيح بمجموع طرقه.
وقوله: جشأ. التجشؤ: تنفُّس المعدة، وهو: الصوت الخارج من الفم بسبب الشبع.

(٧) رُوي ذلك من حديث أبي بُجير، رواه البيهقي في الشعب (١٤٦١) والقضاعي في مسند الشهاب (٨٧٠) وفي إسناده: معيد بن سنان الكندي، ضعفه غير واحد، وقال البخاري: منكر الحديث. انظر: ميزان الاعتدال للذهبي (٢/ ١٤٣).

وقال ﷺ لفاطمة: «**ما دخل فمَ أبيك طعامٌ منذ ثلاث**»[1].

وقال الثوري[2]: جُعل الخير كلُّه في بيت، وجُعل مفتاحه الجوع[3].

وقال أبو بكر المروذي: قيل لأبي عبد الله: إن رجلًا قال: قد ذهب سمعي من الجوع. فقلت له: اصبر. فإنها أيام قلائل. فقال: ليته دام على الفقر والجوع إلى الممات. وقال: ذكرت أولئك الفتيان أصحاب الصلاة، أسأل الله أن يسلمهم[4].

وقيل لأبي عبد الله: الرجل يجد من قلبه رقةً، وهو يشبع؟ قال: ما أراه. وجعل يعظم أمر الجوع والفقر[5].

وقال[6]: لو كان إلي ما أكلت ولا شربت[7].

/ **وأما السهر** فإنه ينير القلب، ويجلوه؛ فيصير القلب كأنه كوكب دري في مرآة [ل ١٩٢/أ]
مجلوَّة؛ فيرغب في الطاعات لمشاهدة الآخرة.

ومنه حديث حارثة[8] لما قال: عزفتْ نفسي عن الدنيا، وكأني أنظر إلى عرش

---

(١) رواه: البيهقي في الشعب (٧/ ٣١٥) وعزاه العراقي في تخريج الإحياء (٣/ ٤٦) إلى مسند الحارث بن أبي أسامة، وأشار إلى ضعفه.

(٢) سفيان بن سعيد، أبو عبد الله الكوفي، ثقة حافظ إمام حجة، كان يلقب بأمير المؤمنين في الحديث. (ت ١٦١هـ) رحمه الله. ترجمته في: تذكرة الحفاظ للذهبي (١/ ٢٠٣) وتقريب التهذيب لابن حجر (ص٢٤٤).

(٣) رواه: أبو نعيم في الحلية (٨/ ٩١).

(٤) لم أجده.

(٥) ابن رجب في جامع العلوم (ص٣٤٥).

(٦) أي: الإمام أحمد.

(٧) لم أجده.

(٨) ابن مالك الخزرجي الأنصاري، صحابي، ممن شهد بدرًا. ترجمته في: الاستيعاب (١/ ٩٢) والإصابة (١/ ٥٩٧).

ربـي بـارزًا، وكأني أنظر إلى أهل الجنة يتزاورون، وإلـى أهل النار يتعاوون فقال ﷺ: **«عرفت، فالزم»**[1].

ووصف النبي ﷺ قلبَ المؤمن؛ فقال: **«قلب أجرد، فيه سراج يزهر»**[2].

معناه: يجرِّده من الهوى، وسراجه الذي يزهر فيه: هو نور اليقين.

وقال بعض العلماء: من سهر أربعين ليلة خالصًا كوشف لملكوت السماء[3].

ورُوي في حديث معاذ: **«ثلاث منهن المقت من الله: الضحك من غير عجب، والأكل من غير جوع، ونوم النهار من غير سهر بالليل»**[4].

وروي عـن النبـي ﷺ أنه قال: **«قالت أم سـليمان بن داود لابنهـا: لا تكثر النوم بالليل؛ فإن كثرة النوم تترك العبد فقيرًا يوم القيامة»**[5].

---

(١) أخرجه: ابن المبارك في الزهد (رقم١٠٦) قال ابن رجب كما في مجموع رسائله (٣/ ٣٣٢): روي مرسـلًا وروي متصلًا عن أبي هريرة وأنس، لكن من وجوه ضعيفة. وضعفه: العراقي في تخريج الإحياء (٤/ ٤٧١) وابن حجر في الإصابة (١/ ٥٩٧) والألباني كما في تخريجه لكتاب الإيمان لابن أبي شيبة (ص١١٤).

(٢) أخرجـه: أحمد في مسـنده (رقـم١١١٤٦) وأبـو نعيم فـي الحلية (٤/ ٤٢٨) عـن: حذيفة وأبي سـعيد. وصححه ابن القيم في إغاثة اللهفان (١/ ١٧) وابن كثير في تفسـيره (١/ ٨٥) والشـوكاني فـي تفسـيره (١/ ١٦٥) وصحح الألباني وقفـه على حذيفة، كمـا في تخريجه لكتاب الإيمان لابن تيمية (ص٢٨٨).

(٣) ذكره: أبو نعيم في الحلية (٣/ ٩٠).

(٤) أخرجـه: أحمد في الزهد (ص١٨٣) وأبو نعيم فـي الحلية (١/ ٢٣٧) موقوفًا على معاذ بن جبل.

(٥) رواه: ابـن ماجـه (رقـم١٣٣٢) وابن أبـي الدنيا في كتـاب التهجد وقيام الليـل (رقم٤٩٠) والبيهقي في الشعب (رقم٤٧٤٦) من حديث جابر بن عبد الله، وضعفه: ابن القيسراني في تذكرة الحفاظ (٢٢٨)، وأورده ابن الجوزي في الموضوعات (٣/ ٢٥٠)، وضعفه الألباني كما في ضعيف ابن ماجه (رقم٢٤٨).

وقيل: كان شبان متعبدون في بني إسرائيل، فكانوا إذا حضر عشاؤهم قام فيهم عالمهم فقال: يا معشر المريدين، لا تأكلوا كثيرًا، فتشربوا كثيرًا، فترقدوا كثيرًا، فتخسروا كثيرًا[١].

واعلم أن نوم العلماء عن غلبة بعد طول السهر بالقيام[٢].

وفي الخبر: قيل: يا رسول الله، إن فلانًا يصلي بالليل ويسرق بالنهار! فقال ﷺ: **«سينهاه ما تقول»**[٣].

وفي الخبر عن لقمان أنه قال لابنه: «يا بني، لا تحب الحياة إلا لسهر الليل، وظمأ الهواجر، والذكر لله، وما كان سوى ذلك فهو الخسران»[٤].

وفي الخبر: **«استعينوا على قيام الليل بقائلة النهار»**[٥].

وقد قال عبد الصمد بن أبي مطر[٦]: بتُّ عند أحمد بن حنبل فوضع لي صاغرةَ

---

(١) روى نحوه: ابن أبي الدنيا في كتاب التهجد وقيام الليل (رقم٤٩٢).

(٢) كذا في المخطوط، والمؤلف نقل هذه العبارة من كتاب قوت القلوب (١/ ٢٧٦) والمعنى لم يتم، وتمامه في قوت القلوب: نوم العلماء عن غلبة المنام، بعد طول السهر بالقيام؛ مكاشفةٌ لهم، وشهودٌ، وتقريبٌ لهم منه، وورود.

(٣) أخرجه: أحمد (رقم٩٧٧٧) وابن حبان في صحيحه (رقم٢٥٦٠) والبيهقي في الشعب (رقم٣٢٦١) كلهم من حديث أبي هريرة، وصححه الألباني كما في السلسلة الصحيحة (رقم٣٤٨٢).

(٤) لم أجده.

(٥) أخرجه: الطبراني في المعجم الكبير (رقم١١٦٢٥) عن ابن عباس بهذا اللفظ، وأخرجه: ابن ماجه بنحوه عن ابن عباس أيضًا. وأورده الهيثمي في المجمع (رقم٢٣٩٥٦) وقال: في إسناده زمعة بن صالح وهو ضعيف. وضعفه الألباني. انظر: السلسلة الضعيفة (رقم٢٧٥٨).

(٦) عبد الصمد بن سليمان، أبو بكر العتكي، الحافظ الفقيه، روى عن: أحمد وابن حرب، وعنه: الترمذي وابن خزيمة. له ترجمة في: طبقات الحنابلة (١/ ٢١٧) تهذيب الكمال (١٨/ ٩٦).

مـاء، قـال: فلما أصبـح وجدني لم أسـتعمله، فقال: صاحب حديـث لا يكون له ورد بالليل! قلت: مسافرٌ. قال: وإن كنت مسافرًا؛ حج مسروقٌ فما نام إلا ساجدًا[1].

وقال موسى بن عيسى الموصلي[2]: ركبني دينٌ، فأتيت بشرًا، فقلت: قد ركبني دينٌ. قال: عليـك بجوف الليل. ومضيت إلـى أبي عبد الله أحمد بـن حنبل؛ فقلت: ركبني دينٌ. قال: عليك بالسَّحَرِ[3].

وأما الصمت فإنه يلقح العقل، ويعلم الورع، ويجلب التقوى.

وقد قال عقبة بن عامر: يا رسول الله، فيمَ النجاة؟ فقال: «**املك عليك لسانك، وليسعك بيتك، وابك على خطيئتك**»[4].

وأوصى النبي ﷺ معاذًا بالصلاة والصيام وغير ذلك، ثم قال في آخر وصيته: «**ألا أدلـك علـى مـا هو أملك بك مـن ذلك كله؟ هـذا**»، وأومأ بيده إلى لسانه. فقال: [ل ١٩٢/ب] يا رسول الله، / وإنا لمؤاخذون بما تتكلم به ألسنتنا؟ فقال: «**ثكلتك أمك معاذ، وهل يكب الناس على مناخرهم في جهنم إلا حصائد ألسنتهم؟ إنك ما سكت فأنت سالمٌ، فإذا تكلمت فإنما هو لك أو عليك**»[5].

(١) رواه: ابن عساكر في تاريخ دمشق (٥٧/ ٤٢٦) وأورده ابن أبي يعلى في طبقات الحنابلة (١/ ٢١٧).

(٢) ذكره: ابن أبي يعلى في طبقات الحنابلة (١/ ٣٣٣) وقال: نقل عن الإمام أحمد أشياء.

(٣) لم أجده.

(٤) أخرجه: أحمد (رقم٢٢٢٨٩) والترمذي (رقم٢٤٠٦) وقال: حديث حسن. وابن أبي الدنيا في كتاب الصمت (رقم٢)، والبيهقي في الشعب (رقم٤٩٣٠) وصححه الألباني، انظر: صحيح الجامع (رقم١٣٩٢).

(٥) أخرجه: ابن المبارك في الزهد (رقم١٣٤) وأحمد (٥/ ٢٥٩) والترمذي (٢/ ٦٥) وقال: حسن صحيح. وحسنه الألباني كما في السلسلة الصحيحة (٢/ ٥٨١).

وروي في الخبر: «لا يتقي العبدُ ربَّه حقَّ تُقاته حتى يَخْزِنَ من لسانه»[1].

وفي خبر آخر: «لا يصلح العبدُ حتى يستقيمَ قلبُه، ولا يستقيم قلبُه حتى يستقيمَ لسانُه»[2].

وكان الضحاك بن مزاحم[3] يقول: أدركتهم وما يتعلمون إلا الصمت والورع، وهم اليوم يتعلمون الكلام[4].

يقول: حدثنا أبو محمد جعفر بن نصر قال: أنبأنا أبو عبد الله محمد بن حامد الرازي، قال: أنبأنا أبو عثمان الوراق - وراق أحمد بن حنبل[5] - قال: حدثني المحاربي[6] قال: قال الأوزاعي[7]: السلامة عشرة أجزاء، سبعة منها في التغافل.

---

(١) أخرجه: ابن أبي الدنيا في كتاب الصمت (رقم١٧) وعبد الله بن الإمام أحمد في زياداته على كتاب الزهد (ص٢١٠)، وهناد في الزهد (٣/ ٥٣٢)، وابن أبي عاصم في كتاب الزهد (ص٢٧) كلهم عن أنس موقوفًا.

(٢) أخرجه: هناد في الزهد (٢/ ٥٠٢) وأحمد في مسنده (٣/ ١٩٨) وابن أبي الدنيا في كتاب الصمت (رقم٩) عن أنس، وضعفه العراقي في تخريج الإحياء (٣/ ١٣٥)، وحسنه الألباني كما في السلسلة الصحيحة (٦/ ٨٢٢).

(٣) الهلالي، تابعي جليل، إمام في التفسير، قيل: لم يثبت سماعه من أحد من الصحابة. (ت ١٠٦هـ) رحمه الله. له ترجمة في: تهذيب الكمال (١٣/ ٢٩١) وسير أعلام النبلاء (٤/ ٥٩٨).

(٤) رواه: ابن المبارك في الزهد (رقم١١)، ووكيع في الزهد (رقم٢٢٣)، وابن أبي الدنيا في كتاب الورع (رقم٢٦).

(٥) لم أجد لهؤلاء الثلاثة ترجمةً.

(٦) عبد الرحمن بن محمد، أبو محمد الكوفي، (ت ١٩٥هـ) رحمه الله. تهذيب التهذيب (٦/ ٢٦٥).

(٧) عبد الرحمن بن عمرو، أبو عمرو، إمام أهل الشام في وقته، روى عن: ابن سيرين وعطاء، وعنه: أبو حنيفة وقتادة. (ت ١٥٧هـ) رحمه الله. ترجمته في: طبقات ابن سعد =

قال أبو عثمان: فعرضت ذلك على أحمد بن حنبل، فقال لي: يرحم الله الأوزاعي! عشرتها في التغافل[١].

وأما **الخلوة** فإنها تُفَرِّغُ القلبَ من الخلق، وتَجْمع الهمَّ بأمر الخالق، وتجلب ادِّكار الآخرة، وتجدد الاهتمام بها، وتنسي ادِّكار العباد، وتواصِل ذكرَ المعبود.

وروي عن ابن عباس أنه كان يقول: لولا الوسواس لم أبالِ أن أجالس الناس، وهل أفسد الناسَ إلا الناسُ؟[٢].

وقال ابن مسعود: وددت أن بيني وبين الناس سور حديد[٣].

وقد روى الحسن بن محمد بن الحارث السجستاني[٤] أنه قال لأبي عبد الله: التخلي أعجب إليك؟ فقال: التخلي على علم. وقال: يروى عن النبي ﷺ أنه قال: **«الذي يخالط الناس ويصبر على أذاهم»**[٥].

وقال في رواية أبي الصقر[٦]: إذا كانت الفتنة فلا بأس أن يعتزل الرجل حيث شاء، وأما مالم تكن فتنة فالأمصار خير[٧].

= (٧/ ١٨٥) وتذكرة الحفاظ (١/ ١٨٨).

(١) روى نحوه: البيهقي في الشعب عن الإمام أحمد (٦/ ٣٣٠).

(٢) رواه: ابن أبي الدنيا في كتاب مداراة الناس (رقم١٢٦) وفي العزلة والانفراد (رقم٨) وفيه رجل لم يسم.

(٣) أورد نحوه: ابن الجوزي في صفة الصفوة (١/ ٤٠٦).

(٤) ذكره: ابن أبي يعلى في الطبقات (١/ ١٣٩) وقال: نقل عن إمامنا أشياء. وساق ما ذكره عن الإمام أحمد.

(٥) رواه: أحمد في مسنده (٢/ ٤٢) والترمذي (رقم٢٥٠٧) وابن ماجه (رقم٤٠٣٢) من حديث ابن عمر، صححه الألباني كما في صحيح ابن ماجه (رقم٣٢٧٣).

(٦) يحيى بن يزداد الوراق، عنده لأحمد مسائل. ذكره ابن أبي يعلى في الطبقات (١/ ٤٠٩).

(٧) رواه: ابن أبي يعلى في الطبقات (١/ ٤٠٩).

وقال في رواية مثنى الأنباري[1]: وقد سئل أيما أفضل؛ رجل أكل فشبع وأكثر الصلاة والصيام، أو رجل أقلَّ الأكل فقلَّت نوافله؟ فذكر ما جاء في الفكرة: تفكُّرُ ساعةٍ خيرٌ من قيام ليلة[2].

وقال المروذي: ذكرت لأبي عبد الله رجلًا صبورًا على الفقر، وقد اعتزل: ما كان أحوجه إلى علمٍ؟ فقال: أَسَكتَ لصبره، وعُزلته عن العلم؟![3].

فهذا شرح الخصال الأربعة القواعد.

وأما الثلاثة الأعلام[4]:

١- **فالمعرفة بالطريق**، وهي: إصابة العلم في السعي، لقول النبي ﷺ: «**فإن المنبتَّ لا ظهرًا أبقى، ولا أرضًا قطع**»[5]. وحسبه قوله تعالى: ﴿بَلِ ٱتَّبَعَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ أَهْوَآءَهُم بِغَيْرِ عِلْمٍۖ فَمَن يَهْدِي مَنْ أَضَلَّ ٱللَّهُ﴾ [الروم: ٢٩].

٢- **وطاعة الدليل**، وهو: معلمه ومرشده[6]. لقوله تعالى: ﴿وَٱتَّبِعْ سَبِيلَ

(١) مثنى بن جامع الأنباري، أبو الحسن، حدث عن أحمد ونقل عنه مسائل حسانا، قيل: كان مستجاب الدعوة. انظر: طبقات الحنابلة (١/ ٣٣٧).

(٢) رُوي من قول الحسن أخرجه: ابن أبي شيبة في المصنف (رقم٣٥٢٢٣) وأخرج البيهقي في الشعب (رقم١١٨) نحوه من قول أبي الدرداء، وضعفه الشوكاني في الفوائد المجموعة (ص٢١٧).

(٣) ذكره: أبو طالب المكي في قوت القلوب (٢/ ٢٦١) ولم أجده في مظانه.

(٤) هكذا في النسخة المخطوطة ولم يذكر المصنف إلا اثنين فقط، وهما الأول والثالث، وغفل عن ذكر الثاني وهو الخشية.

(٥) رواه البيهقي في الشعب (رقم٣٣٨٥) من حديث عائشة، وأورده الهيثمي في مجمع الزوائد (رقم٢١٧) وعزاه إلى البزار من حديث جابر، وقال: فيه يحيى بن المتوكل وهو كذاب. وضعفه الألباني في ضعيف الجامع (رقم٢٠٢٢).

(٦) والمراد الطاعة بالمعروف، واتباعه ما كان ملتزمًا بالسنة مبتعدًا عن البدعة، وعلى المتبع أن =

مَنْ أَنَابَ إِلَيَّ ﴾ [لقمان: ١٥].

ولا بد للمريد من خصال:

(١) أولها: الصدق في الإرادة، وعلامته: إعداد العدَّة.

(٢) ولا بد له من السبب إلى الطاعات، وعلامة ذلك هجران قرناء السوء.

(٣) ولا بد له من المعرفة بالحال، وعلامة ذلك استكشاف آفات النفوس،/ واستعلام ما يفسد الأعمال، واستحضار محاسن النيات، وصحة المقاصد في الإرادات. [ل ١٩١/أ]

(٤) ولا بد له من مجالسة عالم بالله، وعلامة ذلك إيثاره على ما سواه، وحسن القبول منه، وإلقاء السمع بالإصغاء بصحة الفهم إليه.

(٥) ويحتاج المريد إلى توبة نصوح، فبذلك يجد حلاوة الطاعة، ويدوم إقبال القلب على الإرادة.

(٦) ويحتاج المريد إلى طعمة حلال لا يذمها العلم، وعلامة ذلك أن يكون بسبب مباح يوافق فيه حكم الشرع.

(٧) ولا بد له من قرين صالح يؤازره على حاله ويساعده على صلاح أعماله، كما جاء في الخبر: «**المؤمن مرآة المؤمن**»[1]. أي: يرى به ما لا يراه لنفسه، كما يرى المرآة من وجهه ما لا يراه بعينه،

= يحذر من التعصب والتقليد الأعمى، وأن يكون متبعًا للدليل، منقادًا إلى الحق، ملتزمًا بهدي السلف من الصحابة ومن تبعهم بإحسان.

(١) رواه: أبو داود (رقم٤٩١٨) من حديث أبي هريرة، وسكت عنه، وحسن إسناده العراقي في تخريج الإحياء (٢/ ٢٢٧) وابن حجر في بلوغ المرام (رقم٤٥١) وصححه الألباني كما في السلسلة الصحيحة (٩٢٦).

وعلامـة الخليل الصالح معاونته على البـر والتقوى، ونهيه عن الإثم والعدوان.

وقد رُوي في الخبر: «خير الإخوان الذين يقولون: تعالوا نصوم، تعالوا نصلي. وشر الإخوان الذين يقولون: تعالوا نأكل ننام»[1].

وقال بعض أهل المعرفة: يكره للمريد أن تكون وساوسه بالجنة وذكر ما فيها من النعيم. قال: واستحب له أن تكون وساوسه ذكر الله، وخواطره وهممه؛ متعلقة بالله لا سواه؛ لأن المريد حديث عهد بتوبة، غير معتاد لطول الاستقامة والعصمة، فإذا تذكر نعيم الجنة لم آمن عليه - لضعف قلبه - أن يشتهي ميله ما يشاهد في الدنيا من اللباس والطيبات والنساء؛ لأن هذا عاجل وذلك آجل، كان أبعد له من زينة الدنيا ولذاتها.

(١) لم أجده.

تعليق

ذكر أحمد في غير موضع وقد سئل عن الزهد في الدنيا فقال: قصر الأمل[1].

والوجهُ فيه ما نقلته من خط أبي بكر عبد العزيز[2] في جزء ترجمته العلم، بإسناده عن عبد الله بن عمرو قال: مر بنا النبي ﷺ ونحن نصلح خصًّا لنا، فقال: «**ما هذا؟**». فقلت: خصٌّ لنا وَهَى فنحن نصلحه. فقال ﷺ: «**ما أرى الأمر إلا أسرع من ذلك**». وفي لفظ آخر: «**ما أرى الأمر إلا أعجل من ذلك**»[3].

وبإسناده[4] عن أبي سعيد الخدري قال: اشترى أسامة بن زيد بن ثابت وليدة بمائة دينار إلى شهر، قال: فسمعت رسول الله ﷺ يقول: «**ألا تعجبون من أسامة اشترى إلى شهر! إن أسامة لطويل الأمل؛ والذي نفسي بيده ما طرفت عينايَ فظننت أن شفري يلتقيان حتى أُقبض، ولا رفعت طرفي إلى السماء فظننت أني واضعه حتى**

---

(١) ذكره: أبو نعيم في الحلية (٤/ ٢٤٢) وابن رجب في جامع العلوم والحكم (١/ ٢٩١).

(٢) غلام الخلال، وقد تقدمت ترجمته (ص٣٩).

(٣) أخرجه: أحمد (١٠/ ٤) وأبو داود (رقم٥٢٣٦) وابن ماجه (رقم٣٣٧٣) والترمذي (رقم٢٣٣٥) وقال: حسن صحيح، وصححه أحمد شاكر في تخريجه لمسند أحمد. والخصُّ: بيت يعمل من الخشب والقصب، سمي بهذا لما فيه من الفُرَج والثقوب. انظر: النهاية في غريب الحديث لابن الأثير ٢/ ٩٩ ـ (خ ص ص).

(٤) يعني بإسناد أبي بكر عبد العزيز، غلام الخلال، في الجزء المذكور، ولم أجده، ولذا خرجت ما يأتي من الأحاديث المنقولة عنه من مصادر السنة المتوفرة.

أُقبض، ولا لَقَمتُ لقمةً فظننتُ أني أُسيغها حتى أغصَّ فيها من الموت». ثم قال: «يا بني آدم، إن كنتم تعقلون فعدُّوا أنفسكم من الموتى، والذي نفسي بيده إن ما توعدون لآتٍ وما أنتم بمعجزين»(١).

ذكر أبو عبد الله، ابن بطة(٢) في أماليه بإسناده عن أبي ذرٍّ أن النبي ﷺ قال: **«ألا إن الزهادة في الدنيا ليست بتحريم الحلال، ولا إضاعة المال، ولكن الزهادة في الدنيا ألا تكون لما في يديك أوثق منك لما في يدي الله عز وجل، وأن تكون في ثواب المصيبة / إذا أتت أصبتَ بها أرغبَ منك فيها لو أنها أُبقيت لك»**(٣). [ل ١٩١/ ب]

وبإسناده(٤) عن جعفر بن محمد(٥) ....

(١) أخرجه: أبو نعيم في الحلية (٦/ ٩٤) وقال: غريب من حديث عطاء وأبي بكر، تفرد به محمد بن حمير. وأخرجه البيهقي في الشعب (رقم١٠٥٦٤).
وقوله: «شفريَّ»: طرفيّ الجفنين، وقوله: «لا أُسيغها»: لا أبتلعها بسهولة. وقوله: «أغص بها»: أشرق بها، فتتوقف في الحلق.

(٢) عبيد الله بن محمد، العكبري، محدث، فقيه من كبار الحنابلة، قيل: لزم بيته أربعين سنةً، فصنف كتبًا تزيد على المائة؛ منها: الإبانة الكبر. ط، والتفرد والعزلة وغيرهما، قال الذهبي: كان صاحب حديث؛ لكنه ضعيف من قبل حفظه. (ت ٣٨٧هـ) رحمه الله. ترجمته في: طبقات الحنابلة (٢/ ١٤٤) والعبر في خبر من غبر للذهبي (٣/ ٣٧).

(٣) أخرجه: الترمذي (رقم٢٣٤٠) وقال: غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه، فيه عمرو بن واقد، منكر الحديث. وأخرجه ابن ماجه (رقم٤١٠٠) وضعفه ابن عدي في الكامل (٦/ ٢٠٨)، وقال ابن رجب في جامع العلوم والحكم (٢/ ١٧٩): الصحيح وقفه. وضعفه الألباني كما في ضعيف ابن ماجه (رقم٣١٩٤).

(٤) يعني: بإسناد الإمام ابن بطة، في الأمالي التي ذكرها المؤلف آنفًا، ولم أعثر عليه، وخرجت ما يأتي من الأحاديث المنقولة عنه، من مصادر السنة المتوفرة.

(٥) ابن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، المعروف بالصادق، أحد الأئمة الأعلام، قال الإمام أبو حنيفة: ما رأيت أفقه من جعفر. (ت١٤٨هـ) رحمه الله. انظر: تذكرة الحفاظ (١/ ١٦٦) وتقريب التهذيب لابن حجر (رقم٩٥٠).

عـن أبيـه[1] عـن النبـي ﷺ قـال: «**العلمـاء ورثـة الأنبيـاء، وأمنـاء الرسـل؛ ما لـم يدخلـوا فـي الدنيا**». قالوا: يا رسـول الله، وما دخولهـم في الدنيـا؟ قال: «**اتباعهم السلطان، وحبهم الأغنياء. فإذا فعلوا ذلك فاحذروهم على دمائكم، فإن الله يبطل حسناتهم**»[2].

وبإسـناده عن أنس بن مالك قال: قال رسـول الله ﷺ: «**يأتي على الناس زمان يدعو فيه المؤمن للعامة، فيقول الله – عز وجل –: ادع لخاصة نفسـك أسـتجبْ لك، فأما العامة فإني عليهم ساخط**»[3].

وبإسـناده عـن ابـن عبـاس قال: قـال رسـول اللـه ﷺ: «**أفضـل العبـادة توقع الفرج**»[4].

وبإسـناده عن سهل بن سعد السـاعدي قال: ما رأيت في زمن النبي ﷺ مُنْخُلًا حتـى توفي رسـول الله ﷺ. فقيل لـه: فكيف كنتم تصنعون، وإنما طعامكم الشـعير؟ قال: يطحن أحدُنا الشعير ثم ينسِفه فيتطاير منه ما يتطاير، ويبقى منه ما يبقى[5].

وبإسـناده عن أبي الدرداء قال رسـول الله ﷺ: «**كل شـيء ينقص إلا الشر فإنه**

(١) محمد بن علي، المعروف بالباقر، أبو جعفر، كان سيد بني هاشم في زمانه، روى عنه: الستة. (ت١١٤هـ) رحمه الله. انظر: تذكرة الحفاظ (١/ ١٢٥) وتهذيب التهذيب (٩/ ٣١١).

(٢) أورده الذهبـي في تذكرة الموضوعـات(١/ ٢٥) وضعفه، وأورد السـيوطي نحوه عن أنس في الجامع الصغير، وضعفه الألباني (رقم٨٣١٩) وذكره السـخاوي في المقاصد الحسـنة (رقم٣٠٠) عن علي، وضعفه.

(٣) رواه: أبو نعيم في الحلية (٦/ ١٨٨) وقال: غريب من حديث صالح، تفرد به داود.

(٤) أخرجه: البيهقي في الشـعب (رقـم١١٢٤) وأورده ابن عدي في الكامل (٧/ ١٧٠) وقال: فيه قيس بن الربيع، لا بأس به. وقال القيسـراني في ذخيرة الحفاظ (١/ ٤٣١): فيه حكيم بن جبير تركه شعبة. وروى ابن أبي الدنيا في كتاب الفرج بعد الشدة. (رقم٢) من حديث ابن مسعود.

(٥) أخرجه: البخاري (رقم٥٤١٣).

يزاد فيه»[1].

وبإسناده عن أبي أمامة: سمعت رسول الله ﷺ يقول: **«إن من شرار الناس منزلةً يوم القيامة رجل أذهب آخرته بدنيا غيره»**[2].

وبإسناده عن عطية السعدي قال النبي ﷺ: **«لا يبلغ العبد أن يكون من المتقين حتى يدع ما لا بأس به حذرًا لما به البأس»**[3].

وبإسناده عن أبي ذر، أن النبي ﷺ قال: **«ألا إن الزهادة في الدنيا ليست بتحريم الحلال، ولا إضاعة المال، ولكن الزهادة في الدنيا ألا تكون لما في يدك أوثق منك بما في يدي الله، وأن تكون في ثواب المصيبة إذا أنت أصبت بها أرغب منك فيها لو أنها أُبقيت لك»**[4].

وروى ابن أبي الدنيا بإسناده عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله ﷺ: **«من قال: باسم الله توكلت على الله، ولا حول ولا قوة إلا بالله. فيقال له حينئذٍ: كفيت،**

(١) أخرجه: أحمد (رقم٢٧٥٢٣) وأورده الهيثمي في المجمع (٧/ ٢٢٣) وقال: رواه أحمد والطبراني وفيه أبو بكر بن أبي مريم، وهو ضعيف، ورجل لم يسم. وضعفه الألباني في ضعيف الجامع الصغير (رقم٤٢٣٨).

(٢) أخرجه: ابن ماجه (رقم٣٩٦٦) والطيالسي في مسنده (رقم٢٣٩٨) والطبراني في المعجم الكبير (رقم٧٥٥٩) والبيهقي في الشعب (رقم٦٩٣٨) وأبو نعيم في الحلية (٦/ ٦٥) وقال البوصيري في الزوائد: إسناده حسن. وضعفه الألباني كما في ضعيف ابن ماجه (رقم٧٩١).

(٣) رواه: الترمذي (رقم٢٤٥١) وابن ماجه (رقم٤٢١٥) وقال الترمذي: حسن غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه. وضعفه: ابن رجب كما في فتح الباري شرح صحيح البخاري (١/ ١٥) والألباني كما في ضعيف ابن ماجه (رقم٩٧٧).

(٤) تقدم تخريجه ص٧٢.

ووقيت، وتنحى له الشيطان»[1].

وبإسناده قال: كتب عاملُ إفريقية إلى عمر بن عبد العزيز، يشكو إليه الهوام والعقارب، فكتب إليه: وما على أحدكم إذا أمسى أو أصبح أن يقول: ﴿ وَمَا لَنَآ أَلَّا نَتَوَكَّلَ عَلَى ٱللَّهِ وَقَدْ هَدَىٰنَا سُبُلَنَا ﴾ الآية [إبراهيم: ١٢]. قال زرعةُ[2]: وهي تنفع من البراغيث[3].

وبإسناده عن ابن مسعود عن النبي ﷺ قال: **«الطيرة من الشرك، ولكن الله يذهبها بالتوكل»**[4].

وبإسناده قال: قال رسول الله ﷺ: **«من استرقى، واكتوى، فقد برئ من التوكل»**[5].

---

(١) أخرجه: ابن أبي الدنيا في كتاب التوكل (رقم٢٠).
وأخرجه: أبو داود (رقم٥٠٩٥)، والترمذي (رقم٣٤٢٦) وقال: حسن صحيح. وحسنه ابن القيم في زاد المعاد (٢/ ٣٣٥). وقال الألباني: صحيح على شرط الشيخين. كما في صحيح الكلم الطيب (ص٥٩).

(٢) ابن عبد الله الزبيدي، قال أبو حاتم: شيخ مجهول، ضعيف الحديث. وقال الذهبي: قال الأزدي: مجهول. انظر: الجرح والتعديل لأبي حاتم (٣/ ٦٠٦) وميزان الاعتدال للذهبي (٢/ ٧٠).

(٣) أخرجه: ابن أبي الدنيا في كتاب التوكل (رقم٢٨)، من طريق بقية بن الوليد عن زرعة الزبيدي عن عبد الله بن كريز. وبقية كثير التدليس عن الضعفاء كما في تقريب التهذيب (رقم ٧٣٧) وقد عنعن، وزرعة تقدم ذكر حاله.

(٤) تقدم تخريجه (ص٣٥).

(٥) أخرجه: ابن أبي الدنيا في كتاب التوكل (رقم٤٣) من طريق العقار بن المغيرة بن شعبة عن أبيه مرفوعًا، وأخرجه: أحمد (٤/ ٢٤٩) والترمذي (رقم٢٠٥٥) وابن ماجه (رقم٣٤٨٩) وابن حبان (رقم١٤٠٨) والحاكم (٤/ ٤١٥) وصححه، ووافقه الذهبي، وصححه الألباني كما في صحيح الجامع (رقم٦٠٨١).

وبإسناده عن عثمان بن عفان قال: قال رسول الله ﷺ: «**من خرج من بيته يريد سفرًا فقال حين يخرج: بسم الله، آمنت بالله، واعتصمت بالله، وتوكلت على الله، ولا حول ولا قوة إلا بالله. رزق خير ذلك المخرج، وصُرف عنه شره**»[1].

روى بعضهم عن النبي ﷺ قال: «**الزاهدون في الدنيا؛ هم الفائزون في الآخرة**»[2].

[ل ١٩٠/أ] / أبو داود[3]: سمعت أحمد بن حنبل يقول: لا يكاد يُرى أحد أنكر من هذا الرأي إلا وفي قلبه دغل على الأمة[4].

روى الخلال في الورع بإسناده عن عبد الله بن شقيق[5] قال: قالوا: يا رسول الله، إن فلانًا لا يفتر من صلاة ولا صيام. فأتاه وهو يصلي، فأخذ بعضده، فقال: «**إن هذا أخذ بالعسر وترك اليسر**». قالها ثلاثًا. قال: ثم نشله ثلاث نشلات، قال: ثم دفعه في صدره، قال: فخرج من باب من أبواب المسجد؛ فلم يُرَ فيه[6].

---

(١) أخرجه: ابن أبي الدنيا في كتاب التوكل (رقم٤٥) عن ابنٍ لعثمان عن عثمان بن عفان، وأخرجه: أحمد (١/ ٦٥) وابن السني في عمل اليوم والليلة (٤٩١) وأورده الهيثمي في المجمع (١٠/ ١٢٨) وقال: أخرجه أحمد عن رجل لم يسمه عن عثمان. وضعفه الألباني كما في ضعيف الترغيب والترهيب (رقم٩٩٥).

(٢) لم أجده.

(٣) الإمام سليمان بن الأشعث، السجستاني، صاحب السنن، أحد الكتب الستة المشهورة في الحديث النبوي. (ت ٢٧٥هـ) رحمه الله. ترجمته في: تاريخ بغداد (٩/ ٥٥) وشذرات الذهب (٢/ ١٦٧).

(٤) ذكره ابن قدامة في تحريم النظر في كتب أهل الكلام (ص١٧)، وابن رجب في جامع العلوم (٢/ ٩٥).

(٥) العقيلي، أبو عبد الرحمن البصري، تابعي ثقة. (ت ١٠٨هـ) رحمه الله. ترجمته في: تهذيب التهذيب (٥/ ٢٥٣).

(٦) رواه: أحمد (٥/ ٣٢) والبخاري في الأدب المفرد (٣٤١) من طريق ابن شقيق عن =

أبـو بكر المـروذي: قيل لأبي عبد الله: بما بلغ الذين بلغـوا حتى ذُكروا؟ قال: بالصـدق. قـال: وإيش الصـدق؟ قال: الإخـلاص. قال: وإيش الإخـلاص؟ قال: أن يخاف اللهَ العبدُ[1].

وقال عبد المؤمن - يعني ابن محمد الفرعاني -: وجدت في كتاب سـعيد بن الليـث السـمرقندي قال: جاء رجل إلى أحمد بن حنبل، فقـال: بما يُذكر الصالحون؟ قال: بالصبر والرضا[2].

وقد حدثنا أبو محمد الخلال[3] بإسـناده حديثًا في هذا المعنى عن ابن مسـعود قال: قال رسـول الله ﷺ: **«يا بن مسعود، إن الإسلام علامةٌ، وعلامة الإسلام الإيمان، وعلامـة الإيمان اليقين، وعلامة اليقين الإخـلاص، وعلامة الإخلاص الورع، وعلامة الورع الزهد في الدنيا. من تمسك بالورع والزهد في الدنيا يرى كل درجة رفيعة، ومن تخلّى منهما لقيني يوم القيامة على غير ملتي، فتمسكوا بالورع والزهد في الدنيا فبهما بعثتُ وبهما أُرسلتُ»**[4].

قـال المـروذي: سـمعت أبـا عبد اللـه يقـول: الصبـر في كتـاب اللـه ثمانون موضعًـا محمـود، وموضعـان مذمـوم: ﴿سَوَآءٌ عَلَيۡنَآ أَجَزِعۡنَآ أَمۡ صَبَرۡنَا مَا لَنَا مِن مَّحِيصٍ ﴿٢١﴾﴾ [إبراهيم: ٢١]. ﴿أَنِ ٱمۡشُواْ وَٱصۡبِرُواْ عَلَىٰٓ ءَالِهَتِكُمۡ﴾ [ص: ٦][5].

= محجن بن الأدرع مرفوعًا، وصححه الألباني كما في السلسلة الصحيحة (٢/ ٣٧٩).

(١) رواه: الخطيـب فـي الجامع لأخلاق الراوي (رقـم١٠١٠) وذكره ابن الجـوزي في مناقب الإمام أحمد (ص٢٦٧).

(٢) لم أجد للفرعاني هذا ترجمةً، ولا للسمرقندي، وبحثت عن قول أحمد في مظانه فلم أجده.

(٣) الحسـن بـن محمد بن الحسـن، البغدادي، الحافظ الثقة، خرج المسـند علـى الصحيحين، وجمـع أبوابًا وتراجـم كثيـرة. (ت ٤٣٩هـ) رحمه اللـه. ترجمته في: المنتظـم (٨/ ١٣٢) والعبر (١/ ٢٠٠).

(٤) لم أجده.

(٥) ذكره ابن القيم في بدائع الفوائد ٣/ ٦٣٣.

تعليق: فيما أُخذ على العلماء ألا تكتموا العلمَ.

نقلت من خط أبي بكر[1] من كتاب العلم بإسناده عن قتادة[2] أنه كان يقول في هذه الآية: ﴿وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ لَتُبَيِّنُنَّهُۥ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُۥ فَنَبَذُوهُ وَرَآءَ ظُهُورِهِمْ وَٱشْتَرَوْاْ بِهِۦ ثَمَنًا قَلِيلًا ۖ فَبِئْسَ مَا يَشْتَرُونَ ﴿١٨٧﴾﴾ [آل عمران: ١٨٧]. قال: هذا ميثاق أخذه الله على أهل الكتاب ممن علم علمًا فليعلِّمه[3].

وبإسناده[4] عن أبي هريرة أنه قال: والله لولا آيتان في كتاب الله ما حدثت عنه - يعني النبي ﷺ - لولا قوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ...﴾ [البقرة: ١٧٤، ١٧٥]. إلى آخر الآيات[5].

ذكر أبو بكر الخلال في كتاب الورع: أخبرني أحمد بن المكين الأنطاكي[6] أنه سمع أحمد بن حنبل قال له رجلٌ: أوصني. فقال له أحمدُ: انظر إلى أحب ما تريد أن يجاورك في قبرك؛ فاعمل به، واعلم أن الله تعالى يبعث العباد يوم القيامة على ثلاث خصال: محسنٌ ما عليه من سبيل؛ لأن الله يقول: ﴿مَا عَلَى ٱلْمُحْسِنِينَ مِن سَبِيلٍ﴾ [التوبة: ٩١]. وكافرٌ في النار؛ لأن الله يقول: ﴿وَٱلَّذِينَ

---

(١) يعني: عبد العزيز، غلام الخلال، وقد تقدمت ترجمته (٣٩).

(٢) قتادة بن دِعامة السدوسي، أبو الخطاب، تابعي روى عن: أنس وأبي الطفيل وآخرين، وكان إمامًا في التفسير. (ت ١١٧هـ) رحمه الله. ترجمته في: صفة الصفوة (٣/ ١٨٢) وسير أعلام النبلاء (٥/ ٢٦٩).

(٣) رواه عنه: ابن جرير في تفسيره (٣/ ٥٤٣) وأورده السيوطي في الدر المنثور (٢/ ٤٠٢) وعزاه إلى: عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم.

(٤) يعني بإسناد أبي بكر عبد العزيز.

(٥) أخرجه: البخاري في صحيحه (٢٣٥٠).

(٦) ذكره: ابن أبي يعلى في طبقات الحنابلة (١/ ٧٨) وقال: ذكره الخلال فقال: عنده عن أبي عبد الله مسائل سمعتها منه. وأورد من طريقه هذه الوصية عن أحمد.

كَفَرُواْ لَهُمۡ نَارُ جَهَنَّمَ ﴾ الآية [فاطر: ٣٦]. وأصحابُ الذنوب والخطايا، وأمرهم إلى الله، إن شاء/ عذَّب، وإن شاء عفا؛ لأن الله يقول: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغۡفِرُ أَن يُشۡرَكَ بِهِۦ [ل ١٩٠/ب] وَيَغۡفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ ﴾[1] [النساء: ٤٨، ١١٦].

المروذي: قلت لأبي عبد الله: الرجلُ يكون مستورًا خمسين سنةً يستر نفسه، ثم ينكشف عند موته، من إيش يكون؟ قال: من حبه للدنيا. قلت لأبي عبد الله: إيش تفسير: «**حب الدنيا رأس كل خطيئةٍ**»[2]؟ قال: أن تكون الدنيا في قلبه يؤثرها على كل شيء.

أنبأنا عبد الله[3] قال: سألت أبي: معنى حديث عبد الله[4]: نهينا أن[5]. قال: هاهنا وهاهنا.

أخبرني محمد بن بشر[6] قال: سمعت يحيى بن معين يقول: حدثني حفَّار مقابرنا، قال: أعجب ما رأيت في هذه المقابر أني سمعت أنينًا من قبرٍ كأنينِ المريض، وسمعتُ مؤذنًا يؤذن وهو يجاب من قبر يقول كما يقول المؤذن. أو كما قال يحيى.

---

(١) ذكره: المصنف في طبقات الحنابلة ١/ ٦٩.

(٢) أخرجه: ابن أبي الدنيا في كتاب ذم الدنيا (رقم٩) ومن طريقه ذكره المصنف في طبقات الحنابلة ١/ ٦٩، أخرجه البيهقي في الشعب (٧/ ٣٣٨) من رواية الحسن مرسلًا. وضعفه الألباني كما في ضعيف الجامع الصغير (رقم٦٤٢٨).

(٣) ابن الإمام أحمد بن حنبل، أبو عبد الرحمن، الحافظ الناقد، محدث بغداد، حدث عنه: النسائي وابن صاعد وخلقٌ، له زيادات كثيرة على كتب أبيه كالمسند والزهد وغيرهما. (ت ٢٩٠هـ) رحمه الله. ترجمته في: سير أعلام النبلاء (١٣/ ٥١٦) وتهذيب التهذيب (٥/ ١٤١).

(٤) يعني: ابن مسعود رضي الله عنه.

(٥) كلمتان لم أستطع قراءتهما.

(٦) ابن مطر، أبو بكر، نقل عن أحمد مسائل، روى عنه أبو بكر الخلال وجماعة. (ت٢٨٥هـ) رحمه الله. انظر: طبقات الحنابلة (١/ ٢٨٦).

أخبرني محمد بن بشر قال: حدثني سلمة بن شبيب[1] قال: حدثني حماد الحفار قال: دخلت المقابر يوم الجمعة فما انتهيت إلى قبر إلا سمعت فيه قراءة القرآن.

المروذي: قيل لأبي عبد الله: هل للورع حدٌّ؟ قال: ما أعرفه[2].

إنما لم يحدَّه؛ لأن الورع هو: ترك الشبهة أو المباحات، وذلك أكثر من أن يحصى، فلهذا لم يحدَّه.

وقد رُوي عن النبي ﷺ أنه قال: «**لا يبلغ العبد أن يكون من المتقين حتى يدع ما لا بأس به حذرًا لما به البأس**»[3].

أبو الصقر[4]: قال أحمد: إذا كانت الفتنة فلا بأس أن يعتزل الرجل حيث شاء، فأما ما لم تكن فتنة فالأمصار خير.

لأن ما يحصل من الفتنة من الحصر بالنفس والمال والدين؛ أكثر مما يفوته من فضيلة المقام بالأمصار من إدراك الجماعات، وتعليم القرآن والسنن؛ لأن هذه الأشياء لا تجب.

إسحاق بن إبراهيم[5]: قال أحمد: ينبغي للمؤمن أن يكون رجاؤه وخوفه واحدًا[6]. ....

(١) النيسابوري، قال الخلال: كان رفيع القدر حدث عنه شيوخ أجلة. روى عن: أحمد وغيره، وعنه: مسلم في الصحيح. طبقات الحنابلة (١/ ١٦٨)

(٢) رواه المروذي في كتاب الورع (ص ٤).

(٣) تقدم تخريجه (ص٧٤).

(٤) ذكره أبو يعلى في طبقات الحنابلة (١/ ٤٠٩).

(٥) ابن هانئ النيسابوري، أبو يعقوب، قال ابن أبي يعلى: خدم الإمام أحمد ونقل عنه مسائل كثيرة (ت ٢٧٥هـ) رحمه الله. انظر: طبقات الحنابلة (١/ ١٠٨).

(٦) ذكره: ابن مفلح في الآداب الشرعية (٢/ ٣٠).

وهو قولُ الحسنِ[1] ذكره الخلالُ عنه، ومطرفٍ[2] ذكره أبو طالب المكي.

إنما قال ذلك؛ لأنه إن زاد خوفه لم يؤمَن عليه القنوط من رحمة الله، وإن زاد رجاؤه لم يؤمَن عليه الإغراء بالمعاصي. وقد قال لقمان لابنه: «إن المؤمن له قلب كقلبين؛ يخاف بأحدهما، ويرجو بالآخر»[3].

قال بعضهم: مثل الخوف من الرجاء مثل اليوم من الليلة، لما لم ينفك أحدهما عن الآخر؛ جاز أن يُعبَّر عن المدة بأحدهما فيقال: ثلاثةُ أيامٍ، وثلاثُ ليالٍ. وهما وصفان للإيمان؛ كالطير بجناحين.

المروذي: سئل أبو عبد الله عن تفسير: **«اعبد الله كأنك تراه»**. فقال: بقلبك[4].

إنما حمله على رؤية القلب؛ لأن رؤية العين تختص بالآخرة دون الدنيا، وبالقلب يجوز في الدنيا ويقع عليه اسم الرؤية، بدليل قول ابن عباس: رأى محمد ربه بقلبه[5]. ورُوي: رأى رسول الله / ربه بفؤاده مرتين[6]. [ل ١٨٩/أ]

الحسن بن علي بن الحسن[7]: سألت أبا عبد الله عن الهمِّ؟ فقال: الهم همان؛

(١) البصري، تقدمت ترجمته (ص٤٨). (٢) ابن الشخير، تقدمت ترجمته (ص٥٤).

(٣) رواه: ابن أبي الدنيا في كتاب حسن الظن بالله (رقم١٣٣).

(٤) روي الحديث عن جماعة من الصحابة مرفوعًا؛ منها: ما أخرجه أحمد (رقم٦١٥٦) من حديث عبد الله بن عمرو، والطبراني في الكبير (رقم٣٧٤) والبيهقي في الشعب (رقم١٠٥٤٤) من حديث معاذ.

(٥) أخرجه: البخاري (رقم٢٨٤).

(٦) أخرجه: البخاري (رقم٢٨٥) من قول ابن عباس أيضًا.

(٧) أبو علي الإسكافي، قال ابن أبي يعلى: نقل عن أحمد مسائل حسان أغرب فيها على أصحابه. انظر: طبقات الحنابلة (١/ ١٣٦).

همٌّ خطرات، وهمٌّ إصرار[1].

الهم على ضربين:

أحدهما: الهم بالدنيا.

والآخر: الهم بالآخرة.

فأما الهم بالآخرة: فهو: الممدوح المرغوب فيه.

وأما الهم بالدنيا: فهو على ضربين:

هم خطرات؛ وهو أن يخطر بباله ولا يساكنه، فهو غير مؤاخذ به. لقول النبي ﷺ: **«عفي لأمتي عما حدثت به أنفسها»**[2].

والضرب الآخر: هم الإصرار: وهو أن يقيم عليه؛ فهو مذموم، وهو أن يديم الاهتمام بالدنيا، والاكتساب منها.

وقد روى أنس عن النبي ﷺ قال: **«أعظم الناس همًّا المؤمن الذي يهم بأمر دنياه وآخرته»**[3].

وروى أنس: قال رسول الله ﷺ: **«من كانت الآخرة همه؛ جعل الله غناه في قلبه، وجمع له شمله، وأتته الدنيا وهي راغمة، ومن كانت الدنيا همه جعل الله فقره بين عينيه، وفرق عليه شمله، ولم يأته من الدنيا إلا ما قدر له»**[4].

---

(١) رواه عن الإمام أحمد: ابن أبي يعلى في الطبقات (١/ ١٣٧).

(٢) متفق عليه من حديث أبي هريرة، فأخرجه البخاري (رقم٤٩٦٨) ومسلم (رقم١٢٠١) بلفظ: **«إن الله تجاوز عن أمتي ما حدثت به أنفسها ما لم تعمل أو تتكلم»**.

(٣) أخرجه: ابن ماجه (رقم٢١٤٣) وابن أبي الدنيا في كتاب الهم والحزن (رقم١٠٩) وأبو نعيم في الحلية (٣/ ٥٢) وضعفه الألباني كما في ضعيف الجامع (رقم٩٦١).

(٤) أخرجه: الترمذي (رقم٢٤٦٥) وابن أبي الدنيا في ذم الدنيا (ص٣٥٣) وأورده الهيثمي =

أبو القاسم عبد السلام بن محمد المخرمي[(١)] قال أحمد بن محمد بن شيخ[(٢)]: حدثني أبو يوسف يعقوب بن إسحاق[(٣)] قال: سمعت أحمد بن حنبل وسئل عن التوكل. فقال: هو قطع الاستشراف بالإياس من الخلق. فقلت: ما الحجة؟ فقال: الخليل إبراهيم عليه السلام لما وضع في المنجنيق، ثم طرح إلى النار فاعترض جبريل. فقال: إبراهيم، لك حاجة؟! فقال: أما إليك فلا. قال: فقال له: سَلْ من لك إليه حاجة؟ فقال: أحبُّ الأمرين إليه أحبُّهما إليَّ[(٤)].

فهذا آخر التعليقات.

والحمد لله رب العالمين وصلى الله وملائكتُه على سيدنا محمد النبي الأمي، وعلى آله وسلم تسليمًا.

ورحم الله مصنفه، وكاتبه، ومن دعا لهما / [(٥)]. [ل ١٨٩/ ب]

= في مجمع الزوائد (٢/ ٩٨٢) وعزاه إلى مسند الحارث، وصححه الألباني كما في صحيح الترغيب (رقم٣١٦٩).

(١) ابن أبي موسى، البغدادي الصوفي، رحل كثيرًا ولقي الشيوخ، قال ابن الجوزي: كان ثقة حسن الأخلاق متزهدًا. (ت ٣٦٤هـ) رحمه الله. انظر: المنتظم لابن الجوزي (٧/ ٧٩).

(٢) ابن عميرة الأسدي، ذكره ابن أبي يعلى في الطبقات (١/ ١٥٧).

(٣) ابن بختان، روى عن أحمد مسائل في الورع والسلطان، لم يروها غيره، وروى عنه: ابن أبي شيبة وابن أبي الدنيا وجماعة، وكان أحد الصالحين الثقات. انظر: طبقات الحنابلة (١/ ٤١٥).

(٤) أورده ابن أبي يعلى في الطبقات (١/ ٤١٦) في ترجمة ابن بختان. وما ذكره من قصة إبراهيم أخرج نحوها البيهقي في الشعب (٢/ ٢٨) عن بشر الحافي.

(٥) اللهم ارحمهما، وجازهما بالإحسان إحسانًا، وبالسيئات صفحًا وغفرانًا، واقبل منهما يا رب العالمين.

ومنَّ على محقق الكتاب بالمغفرة، ولوالديه والمسلمين. آمين. والحمد لله رب العالمين.

الفهارس العامة

وتشمل:

١) فهرس الآيات.

٢) فهرس الأحاديث.

٣) فهرس الآثار.

٤) فهرس الأعلام المترجم لهم.

٥) ثبت المصادر والمراجع.

٦) فهرس الموضوعات.

فهرس الآيات القرآنية الكريمة

فهرس الأحاديث النبوية الشريفة

فهرس الآثار

فهرس الأعلام

ثبت المصادر والمراجع

١- **الإبانة عن شريعة الفرقة الناجية**، عبيد الله بن محمد بن بطة العكبري، ن: دار الراية، الرياض١٤١٥.

٢- **الآداب الشرعية**، محمد بن مفلح المقدسي، ن: مؤسسة قرطبة، القاهرة، ١٩٨٧.

٣- **الأدب المفرد**، محمد بن إسماعيل البخاري، ن: دار البشائر الإسلامية، بيروت، ١٤٠٩، ط٣.

٤- **إرواء الغليل في تخريج منار السبيل**، محمد ناصر الدين الألباني، ن: المكتب الإسلامي، بيروت،١٤٠٧، ط١.

٥- **الاستيعاب في معرفة الأصحاب**، يوسف ابن عبد البر، ن: دار الجيل - بيروت - ١٤١٢، ط١.

٦- **الإصابة في تمييز الصحابة**، ابن حجر العسقلاني، ن: دار الجيل، بيروت، ١٤١٢، ط١.

٧- **الأعلام**، خير الدين الزركلي، ن: دار العلم للملايين، بيروت ١٤١٠.

٨- **إغاثة اللهفان**، محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية، ن: دار المعرفة، بيروت، ١٣٩٥.

٩- **الإيمان** لابن أبي شيبة، ت: ناصر الدين الألباني، ن: دار الأرقم، الكويت، ١٤٠٥.

١٠- **البداية والنهاية**، إسماعيل بن عمر بن كثير، مكتبة المعارف، بيروت.

١١- **بلوغ المرام**، أحمد بن علي ابن حجر العسقلاني، ن: دار الكتب العلمية، بيروت.

١٢- **تاريخ الإسلام**، أحمد بن محمد الذهبي، ن: دار الكتاب العربي، بيروت، ١٤٠٧.

١٣- **تاريخ بغداد**، أحمد بن علي، أبو بكر الخطيب البغدادي، ن: دار الكتب العلمية، بيروت.

١٤- **تاريخ دمشق**، ابن عساكر الدمشقي، ن: مؤسسة الرسالة، بيروت،١٤٢٤، ط١.

١٥- **تحريم النظر في كتب أهل الكلام**، موفق الدين ابن قدامة المقدسي، بيروت، ١٩٦٢.

١٦- **تذكرة الحفاظ** (أطراف، محمد بن طاهر بن القيسراني) ن: دار الصميعي، الرياض، ١٤١٥، ط١.

١٧- **تذكرة الحفاظ**، أحمد بن محمد الذهبي، ن: دار الكتب العلمية، بيروت،ط١.

١٨- **ترتيب الموضوعات**، محمد بن أحمد الذهبي، ن: دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٥ط١.

١٩- **التعريفات**، علي بن محمد الجرجاني، ن: دار الكتاب العربي، بيروت، ١٤٠٥.

٢٠- **تفسير القرآن العظيم**، إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي، ن: دار الفكر، بيروت، ١٤٠١.

٢١- **تقريب التهذيب**، ابن حجر العسقلاني، ن: دار الرشيد، دمشق، ١٤٠٦، ط١.

٢٢- **تلبيس إبليس**، عبد الرحمن ابن الجوزي، ن: دار الكتاب العربي، بيروت، ١٤٠٥، ط١.

٢٣- **التهجد وقيام الليل**، عبد الله بن محمد ابن أبي الدنيا، ن: مكتبة الرشد، الرياض، ١٩٩٨.

٢٤- **تهذيب التهذيب**، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، ن: دار الفكر، بيروت، ١٤٠٤، ط١.

٢٥- **تهذيب الكمال**، يوسف بن الزكي المزي، ت: د. بشار عواد، ن: مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٠٠، ط١.

٢٦- **التوكل على الله**، عبد الله بن محمد ابن أبي الدنيا، ن: دار الأرقم، الكويت، ١٤٠٤.

٢٧- **التوكل وعلاقته بالأسباب**، د. عبد الله الدميجي، ن: دار الوطن، الرياض، ١٤١٧.

٢٨- **جامع البيان عن تأويل آي القرآن** - محمد بن جرير الطبري، ن: دار الفكر، بيروت، ١٤٠٥.

٢٩- **الجامع الصحيح**، محمد بن عيسى الترمذي، ن: دار إحياء التراث، بيروت.

٣٠- **جامع العلوم والحكم**، عبد الرحمن بن شهاب ابن رجب، ن: مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤١٣، ط٣.

٣١- **الجامع لأخلاق الراوي**، أحمد بن علي الخطيب البغدادي، ن: مكتبة المعارف - الرياض - ١٤٠٣.

٣٢- **الجوع**، عبد الله بن محمد ابن أبي الدنيا، ن: دار طيبة، الرياض، ١٤٠٨.

٣٣- **الحث على التجارة**، محمد بن أحمد الخلال، ن: دار السلام، القاهرة، ١٤٢٣.

٣٤- **حسن الظن بالله**، عبد الله بن محمد ابن أبي الدنيا، ن: دار طيبة، الرياض، ١٤٠٨.

٣٥- **الدر المنثور**، عبد الرحمن بن الكمال السيوطي، ن: دار الفكر - بيروت - ١٩٩٣.

٣٦- **ذم الدنيا**، عبد الله بن محمد ابن أبي الدنيا، ن: دار السلام، القاهرة، ١٤١٢.

٣٧- **الزهد**، أحمد بن حنبل، ن: دار الكتب العلمية، بيروت، ١٣٩٨.

٣٨- **الزهد**، أحمد بن عمرو بن أبي عاصم الشيباني، ن: دار الريان، القاهرة، ١٤٠٨، ط٢.

٣٩- **الزهد**، عبد الله بن المبارك المروزي، ت: حبيب الرحمن الأعظمي، ن: دار الكتب العلمية، بيروت.

٤٠- **الزهد**، هناد بن السري، ت: عبد الرحمن الفريوائي، ن: دار الخلفاء، الكويت، ١٤٠٦، ط١.

٤١- **سلسلة الأحاديث الصحيحة**، ناصر الدين الألباني، ن: المكتب الإسلامي، بيروت، ١٤٠٣، ط٣.

٤٢- **سلسلة الأحاديث الضعيفة**، ناصر الدين الألباني، ن: مكتبة المعارف، الرياض، ١٤٠٨، ط٢.

٤٣- **السنن**، سليمان بن الأشعث أبو داود السجستاني، ن: دار الفكر.

٤٤- **السنن**، عبد الرحمن بن شعيب النسائي، مكتب المطبوعات الإسلامية، حلب، ١٤٠٦، ط٢.

٤٥- **السنن**، محمد بن يزيد القزويني، ن: دار الفكر، بيروت، وطبعة: دار الأفكار الدولية، الرياض، ١٤١٩هـ.

٤٦- **سير أعلام النبلاء**، محمد بن أحمد الذهبي، ن: مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤١٣هـ ط٩.

٤٧- **شذرات الذهب في أخبار من ذهب**، عبد الحي بن أحمد العكري، ن: دار الكتب العلمية، بيروت.

٤٨- **شرح أصول اعتقاد أهل السنة**، هبة الله بن الحسن اللالكائي، ن: دار طيبة، الرياض، ١٤٠٢.

٤٩- **شعب الإيمان**، أحمد بن الحسين البيهقي، ت: محمد زغلول، ن: دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٠، ط١.

٥٠- **صحيح ابن حبان**، محمد بن حبان البستي، ن: مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤١٤ هـ ط٢.

٥١- **المستدرك على الصحيحين**، الحاكم النيسابوري، ن: دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١١، ط١.

٥٢- **صحيح ابن خزيمة**، محمد بن إسحاق بن خزيمة النيسابوري، ن: المكتب الإسلامي، بيروت، ١٣٩٠.

٥٣- **صحيح البخاري**، محمد بن إسماعيل البخاري، ن: بيت الأفكار الدولية، الرياض، ١٤١٩.

٥٤- **صحيح الجامع الصغير**، محمد ناصر الدين الألباني، ن: المكتب الإسلامي، بيروت ١٤١٠، ط١.

٥٥- **صحيح مسلم**، مسلم بن الحجاج النيسابوري، ن: بيت الأفكار الدولية، الرياض، ١٤١٩.

٥٦- **صفة الصفوة**، عبد الرحمن ابن الجوزي، ت: د.محمد رواس، ن: دار المعرفة، بيروت، ١٣٩٩، ط٢.

٥٧- **الصمت**، عبد الله بن محمد ابن أبي الدنيا، ت: نجم عبد الرحمن، ن: دار الغرب، بيروت، ١٤٠٦، ط١.

٥٨- **ضعيف الترغيب والترهيب**، للألباني، ن: مكتبة المعارف، الرياض ١٤١٠.

٥٩- **ضعيف الجامع الصغير**، للألباني، ن: المكتب الإسلامي، بيروت، ١٤١٠، ط١.

٦٠- **طبقات الحنابلة**، محمد بن أبي يعلى الفراء، ت: محمد حامد الفقي، ن: دار المعرفة، بيروت.

٦١- **الطبقات الكبرى**، محمد بن سعد البصري، ن: دار صادر، بيروت.

٦٢- **العبر في خبر من غبر**، محمد بن أحمد الذهبي، ن: مطبعة حكومة الكويت، الكويت، ١٩٤٨، ط٢.

٦٣- **العقوبات**، عبد الله بن محمد ابن أبي الدنيا، ن: مكتبة الرشد، الرياض، ١٤٢٤.

٦٤- **فتح الباري**، عبد الرحمن بن أحمد ابن رجب الحنبلي، ن: دار طيبة، الرياض.

٦٥- **فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير**، محمد بن علي الشوكاني، دار الفكر، بيروت.

٦٦- **الفرج بعد الشدة**، عبد الله بن محمد ابن أبي الدنيا، ن: دار السلام، القاهرة، ١٤١٢.

٦٧- **الفوائد المجموعة**، محمد بن علي الشوكاني، ت: عبد الرحمن المعلمي، ن: المكتب الإسلامي، بيروت، ١٤٠٧.

٦٨- **قوت القلوب**، أبو طالب المكي، ت: د.محمود الرضواني، ن: مكتبة دار التراث، بمصر، ١٤٢٢.

٦٩- **الكامل في ضعفاء الرجال**، عبد الله بن عدي، ن: دار الفكر، بيروت، ١٤٠٩، ط٣.

٧٠- **كشف الخفاء**، إسماعيل بن محمد العجلوني، ن: مؤسسة الرسالة - بيروت - ١٤٠٥، ط٤.

٧١- **لسان العرب**، محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي، ن: دار صادر، بيروت، ط١.

٧٢- **لسان الميزان**، ابن حجر العسقلاني، ن: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، ١٤٠٦، ط٣.

٧٣- **مجمع الزوائد ومنبع الفوائد**، علي بن أبي بكر الهيثمي، ن: دار الكتاب العربي، القاهرة، بيروت، ١٤٠٧.

٧٤- **مسند الشهاب**، محمد بن سلامة القضاعي، ن: مؤسسة الرسالة - بيروت - ١٤٠٧، ط٢.

٧٥- **المسند**، أحمد بن حنبل، مؤسسة قرطبة - مصر، وطبعة: دار الأفكار الدولية، الرياض، ١٤١٩هـ.

٧٦- **المسند**، سليمان بن داود الطيالسي، دار المعرفة، بيروت.

٧٧- **مشاهير علماء الأمصار**، محمد بن حبان البستي، ن: دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٥٩م.

٧٨- **المصنف في الأحاديث والآثار**، عبد الله بن محمد بن أبي شيبة، ن: مكتبة الرشد، الرياض، ١٤٠٩، ط١.

٧٩- **المعجم الأوسط**، سليمان بن أحمد الطبراني، ن: دار الحرمين، القاهرة، ١٤١٥.

٨٠- **المعجم الكبير** - سليمان بن أحمد الطبراني، ن: مكتبة العلوم والحكم، ١٤٠٤، ط٢.

٨١- **معجم مقاييس اللغة**، أحمد بن فارس، ت: عبد السلام هارون، ن: مكتبة الخانجي، مصر، ١٤٠٢هـ.

٨٢- **المقاصد الحسنة**، محمد السخاوي، ت: محمد الخشت، ن: دار الكتاب العربي، بيروت، ١٤٠٥، ط١.

٨٣- **المنتخب من مسند عبد بن حميد**، ت: صبحي السامرائي، ن: مكتبة السنة، القاهرة، ١٤٠٨، ط١.

٨٤- **المنتظم في تاريخ الملوك والأمم**، عبد الرحمن ابن الجوزي، ن: دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٢، ط١.

٨٥- **النهاية في غريب الحديث**، المبارك بن محمد بن الأثير، ن: دار الفكر، بيروت،١٣٩٩، ط٢.

٨٦- **هداية الرواة**، أحمد بن علي ابن حجر العسقلاني، دار الكتب العلمية، بيروت.

٨٧- **الهم والحزن**، عبد الله بن محمد ابن أبي الدنيا، ن: دار السلام، القاهرة، ١٤١٢.

٨٨- **الورع**، عبد الله بن محمد ابن أبي الدنيا، ن: الدار السلفية، الكويت، ١٤٠٨.

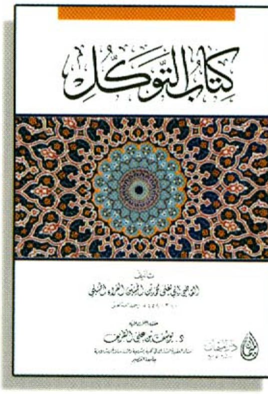
٨٩- **الورع**، محمد بن الحجاج المروذي، ت: سمير الزهيري، ن: مكتبة المعارف، الرياض ١٤٢١.

٩٠- **وفيات الأعيان**، أحمد بن محمد بن خلكان، ت: إحسان عباس، ن: دار الثقافة، بيروت، ١٩٦٨.

فهرس الموضوعات

الموضوع	رقم الصفحة

الموضوع **رقم الصفحة**



كتاب التوكل

هذا الكتاب

يرمي إلى بيان حقيقة التوكل كما وردت في التصور الإسلامي السديد، تلك القيمة السامية التي اخْتَلَّ فهمُها على الوجه الصحيح عند البعض وتجاذبتها الأفهام والأقلام المحسوبة على الساحة الإسلامية فدارت نتائجها بين الإفراط والتفريط؛ بين مَن عطَّل الأسبابَ بحجة أن الاعتماد عليها منافٍ للتوكل، وبين مَن ترك التوكل بالكلية اعتمادا على الأسباب وحدها.

من أجل ذلك يتصدي هذا الكتاب - بجمعه للأحاديث والآثار، وما أُثِر عن سلف الأمة الصالح - لتوضيح تلك القيمة التي يَدُلُّ مجموع النصوص الواردة بشأنها على أن كلًّا من التوكل والأخذ بالأسباب مطلوب من العبد، إلا أن العاقل عندما يأخذ في الأسباب يجزم بأن الحكم لله وحده في كل الأمور، وأن الأسباب ما هي إلا أمور عادية، يوجد الله تعالى معها ما يريد إيجاده، ويمنع ما يريد منعه، فهو الفعال لما يريد، وليس من الإيمان ولا من العقل ولا من التوكل على الله أن ينتظر الإنسان ثمارا بدون غرس، أو نجاحا بدون جهد، أو ثوابا بدون عمل صالح.

الناشر

دار الميمان للنشر والتوزيع

البريد الإلكتروني: info@daralmaiman.com
موقعنا على الإنترنت: www.daralmaiman.com
تابعنا على تويتر: @DarAlMaiman
هاتف: +966 11 4627336
فاكس: +966 11 4612163
جوال: +966 500004568
ص.ب: 90020 الرياض 11613

ردمك: ١-٤٣-٨١٠٠-٦٠٣-٩
ISBN 978-603-8100-43-1